العدد 393 – الأحد 1 أيلول/ سبتمبر 2019 – السنة الثامنة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

موسم تصدير
محمد رامي
مخلوف في
سوريا

13

الإعلام الروسي في سوريا
دعاية منظمة تكسر مقص الرقيب

ملف العدد

مصور لوكالات اعلام اجنبية في قاعدة حميميم في اللاذقية 2018 (وزارة الدفاع الروسية)

أخبار سوريا 02

الحملة الروسية تحكم تفاهم النار في إدلب

أخبار سوريا 03

إسرائيل توسع رقعة استهدافها لإيران في ثلاث دول

تقارير مراسلين 04

الإنترنت.. عصب الإعلام ومصدر قلق المراسلين في إدلب

تقارير مراسلين 05

مخيم الركبان بين نارين.. التسوية أو الحصار

فعاليات ومبادرات 06

جهود مستمرة لاستيعاب النازحين في إدلب

رياضة 19

كيف سقط مركز رأس الحربة في كرة القدم

آلاف المختفين قسريًا في سوريا.. يغيبون عنا وتبقى حقوقهم حاضرة

في اليوم العالمي لضحايا الاختفاء القسري، يستذكر أنس صديقه "أبو عماد" الذي طال غيابه في معتقلات النظام السوري.

ست سنوات مضت منذ اختفائه ولا معلومات عن مكان وجوده أو ما حل به، رغم المحاولات الكثيرة من قبل أهله وأصدقائه لمعرفة أي شيء يخصه.

في شهر شباط من عام 2013 اعتقل الشاب "أبو عماد"، الذي كان يبلغ من العمر آنذاك 21 عامًا على خلفية نشاطه السلمي، وبعد ستة أشهر من اختفائه خرج أحد أصدقائه من المعتقل ليخبر أهله أنه كان معه، ومنذ ذلك الحين فشلت كل محاولات أخته المحامية في الحصول على أي تحديث عن وضعه، رغم طرقها كل الأبواب الممكنة.

قصة "أبو عماد" هي قصة واحد من آلاف الأسر، التي تحاول الحصول على أيّ خبر عن مفقوديها من شأنه أن يثلج قلوبهم التي أشعلها نار الغياب، أمل قد يزيد حينًا عندما يتراءى إلى مسمعهم أن أحدًا قد سمع عن مفقودهم أو رآه في أحد الأفرع الأمنية، ويتلاشى آخر مع عدم تمكنهم من التأكد من كل ما قد يقال وسط استغلال بعض الانتهازيين لحالهم.

يروي أنس لعنب بلدي الذكريات التي جمعته مع صديقه,

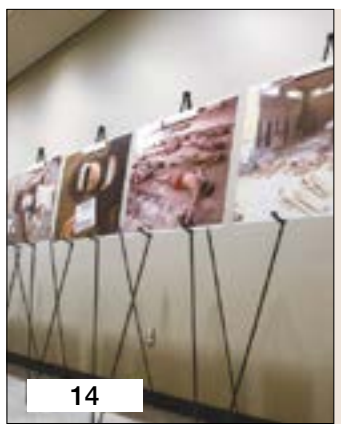

14

عناصر من قوات الأسد في مدينة خان شيخون بريف إدلب – 22 آب 2019 (AFP)

"سلامة الأوتوستردات إما بالسلم أو بالحرب"

الحملة الروسية تحكم تفاهم النار في إدلب

تصر روسيا على خيار "الحسم العسكري" في إدلب، وتحكم بحملتها العسكرية تفاهم النار في المحافظة، المتمثل باتفاقية "سوتشي" الموقعة بين الرئيسين التركي والروسي رجب طيب أردوغان وفلاديمير بوتين في أيلول من عام 2018، والتي تنص في بنودها على إبعاد العناصر "الراديكالية" (الإرهابية) من المنطقة المنزوعة السلاح، وسحب السلاح الثقيل منها، تجهيزاً لفتح الأوتوستردات الدولية دمشق – حلب، وحلب – اللاذقية.

عنب بلدي – ضياء عودة

لا يزال مصير محافظة إدلب، الخاضعة لسيطرة فصائل من "الجيش الحر" وأخرى جهادية، مجهولًا حتى اليوم، ولا يمكن استشرافه بناء على التحليلات التي من الممكن أن يصيب بعض منها بناء على الوقائع المفروضة على الأرض أو يخطئ، خاصة أن القوى اللاعبة على الأرض تقول إنها لا علم لها بما ستكون عليه الأيام المقبلة، بسبب خروج ملف إدلب من أيدي مقاتليها وسكانها إلى يد الجانبين الروسي والتركي، اللذين يتحدثان عن خطوات وتحركات فضفاضة لا يمكن الاعتماد عليها كمؤشرات واضحة لما هو مقبل.

أصبحت إدلب، بعد أيام من الحملة العسكرية "الشرسة"، أمام عدة تطورات، آخرها الهدنة التي أعلنت عنها وزارة الدفاع الروسية وقوات النظام السوري من جانب واحد، والتي تلت قمة الرئيسين أردوغان وبوتين في موسكو، وتصدرها ملف محافظة إدلب.

ومن بين التطورات ما شهدته الحدود السورية- التركية من مظاهرات حاشدة هي الأولى من نوعها، إذ اقتحم مئات المتظاهرين معبري أطمة وباب الهوى الحدوديين، ووصلوا إلى البوابات التركية، مطالبين بوقف الهجمات على محافظتهم وفتح ممرات آمنة لخروج المدنيين، في مشهد تجسد بعمليات ضغط على الجانب التركي، الذي لم يتخذ أي خطوات جدية لوقف القتل الذي يتعرض له المدنيون، وعمليات النزوح الكبيرة، وخاصة من الريف الجنوبي لإدلب.

ومع ما سبق توضح حملة قوات النظام السوري وروسيا على الأرض أن الهدف الذي يتطلعون إليه هو الوصول إلى الأوتوستردات الدولية دمشق- حلب وحلب- اللاذقية، كخطوة لفتحهما وإبعاد أي خطر من جانب فصائل المعارضة والتشكيلات الجهادية، وهو البند الأساسي في اتفاقية "سوتشي"، الذي لم تعمل تركيا على تنفيذه، بسبب رفض عدة فصائل له، بينها "جيش العزة" الذي كان عاملًا في الريف الشمالي لحماة، و"هيئة تحرير الشام"، التي هددت مؤخرًا باستهداف القوات الروسية في حال دخولها لتسيير دوريات في المنطقة المنزوعة السلاح أو فتح الأوتوستردات.

"بالسلم أو بالحرب".. عين الروس على "M4" و"M5"

الحديث عن تطلع قوات النظام السوري وروسيا للوصول إلى الأوتوستردات الدولية يرتبط بما هو مفروض على الأرض، فالسيطرة على مدينة خان شيخون والريف الشمالي لحماة، الذي يضم مدن اللطامنة ومورك وكفرزيتا، كانت البداية، إذ تمكنت قوات النظام السوري من تأمين جزء كبير من أوتوستراد دمشق- حلب، واستمرت بعمليتها العسكرية لتأمين محيطه وصولًا إلى مدينة التمانعة، وفي الوقت الحالي تنفذ ضربات جوية على منطقة معرة النعمان ومحيطها والواقعة على الأوتوستراد، والتي قد تكون الهدف المقبل للعملية العسكرية المعلقة جزئيًا، بموجب الهدنة المفروضة من جانب واحد فقط.

تحدثت عنب بلدي إلى قيادي في "الجبهة الوطنية للتحرير" (طلب عدم ذكر اسمه) وقال إن جميع الفصائل العسكرية العاملة في الشمال السوري "المحرر" لا توجد لديها معلومات عما ستكون عليه محافظة إدلب في الأيام المقبلة، "الأمر بيد الروس والأتراك فقط"، بحسب تعبيره.

وأضاف القيادي أن قوات النظام السوري وروسيا تنويان الوصول إلى الأوتوستردات الدولية والسيطرة الكاملة عليها، من أجل تأمينها، وهو أمر سيتم "إما بالسلم أو بالحرب"، مشيراً إلى أن "هيئة تحرير الشام" تحكم سيطرتها على أجزاء واسعة منها، وذلك بعد الحملة العسكرية الواسعة التي أطلقتها ضد فصائل "الجيش الحر" و"حركة أحرار الشام الإسلامية".

وفي القمة التي جمعت بين بوتين وأردوغان في موسكو، اشترط الأخير أنه في حال حصول إشكالية حول قرار ما، فإن ذلك يحتاج إلى تصويت بنسبة 75% ما يعادل 113 صوتًا، من أصل 150 (عدد أعضاء اللجنة)، في حين تحتاج إلى تصويت 34 شخصًا من أصل 45 من أجل إقرار أي أمر إشكالي، الأمر الذي قد يعرقل أي أمر، بحسب ما قال مصدر مطلع على تشكيل اللجنة في وقت سابق.

بوابة حل تقابَل بالسخرية

وفي ظل الحديث عن قرب تشكيل اللجنة، التي اعتبرها المتحدث باسم هيئة التفاوض "بوابة للحل في الملف السوري"، تحدث بيدرسون في مجلس الأمن عن سخرية السوريين من فكرة التقدم في اللجنة، في ظل ما يتعرض له المواطنون في الشمال السوري من وقف هجمات النظام السوري في منطقة إدلب للعمل على استكمال تنفيذ اتفاقية "سوتشي" الموقعة بين الدولتين، وقال "المسؤوليات الملقاة على عاتقنا بموجب اتفاقية سوتشي لا يمكن الإيفاء بها إلا بعد وقف هجمات النظام".

وبعد وصوله إلى تركيا قادمًا من روسيا قال أردوغان في تصريحات صحفية، "إذا قلنا إن التطورات في إدلب تجري كما نريد فهذا كذب، فالتطورات ليست على النحو الذي نرغب به".

وأضاف أردوغان أنه كانت هناك بعض المضايقات لنقاط المراقبة التركية في مورك وشير مغار بريف حماة، مؤكدًا أنه وجه التحذيرات اللازمة خلال لقائه مع نظيره الروسي، فلاديمير بوتين، الثلاثاء الماضي.

وتدرك أنقرة أن موسكو تريد فرض أمر واقع في محافظة إدلب، وتعمل على تطبيق اتفاقية "سوتشي" من جانبها، التي لا تخرج عن كونها "تفاهم نار"، لذلك عملت على عدة تحركات في الأيام الماضية، كان اللافت بينها عمليات

بيدرسون متفائل..

اللجنة الدستورية السورية تنتظر الرئيسين

عنب بلدي – خاص

تحت قبّة مجلس الأمن، أعلن مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا، غير بيدرسون، انتهاء الخلاف على مشكلة الأسماء الستة فيما يخص تشكيل اللجنة الدستورية المعنية بوضع دستور جديد لسوريا.

"الخلاف أصبح بسيطًا جدًا"، بهذه الصيغة تحدث بيدرسون، خلال جلسة خاصة لمجلس الأمن حول سوريا، الخميس 29 من آب، بارتياح عن قرب إطلاق عمل اللجنة التي ستكون بمثابة "باب لتحقيق عملية سياسية أوسع" في سوريا، بحسب ما نقل عنه موقع مكتب الأمم المتحدة في جنيف.

وشهد طريق تشكيل اللجنة كثيراً من المعوقات والعراقيل، خاصة من طرف النظام السوري الذي كان رافضًا لوجود أسماء معينة ضمن قائمة المجتمع المدني، وعبّر بيدرسون عن تلك المرحلة بالقول، "كان من الواضح أنه لم يتم الاتفاق على شيء حتى يتم الاتفاق على كل شيء".

رئيسان من النظام والمعارضة

اتفق الطرفان، النظام والمعارضة، على الأسماء، بحسب بيدرسون، الذي أكد أن هناك تفاهمًا قويًا على تعيين رئيسين متساويين لرئاسة اللجنة، أحدهما من النظام والآخر من المعارضة، دون تحديد الأسماء المرشحة لتولي المهمة، متوقعًا أن ينطلق عمل اللجنة قبل نهاية الشهر الحالي.

المتحدث باسم "هيئة التفاوض العليا" في المعارضة، يحيى العريضي، أيد فكرة تعيين رئيسين للجنة من أجل عدم التفرد من قبل أحد الفريقين بقراراتها.

وأكد العريضي، لعنب بلدي، أنه لم يتم تحديد رئيس اللجنة من جانب المعارضة حتى الآن، مشيرًا إلى عقد "الهيئة" اجتماعًا، في منتصف الأسبوع المقبل، من أجل اختيار وتحديد من سيكون رئيس اللجنة من جانب المعارضة.

وستتألف اللجنة من هيئة كبيرة مؤلفة من 150 اسمًا، 50 لكل من النظام والمعارضة إلى جانب قائمة المجتمع المدني التي اختارتها الأمم المتحدة، وتنبثق عنها هيئة مصغرة تضم 45 اسمًا، بحسب بيدرسون، الذي طالب بالتزام تأمين سلامة وأمن أعضاء اللجنة وأقاربهم.

وقد تقف عملية التصويت داخل اللجنة عائقًا أمام مضيها قدمًا، خاصة أنه في حال حصول إشكالية حول قرار ما، فإن ذلك يحتاج إلى تصويت بنسبة 75% ما يعادل 113 صوتًا، من أصل 150 (عدد أعضاء اللجنة)، في حين تحتاج إلى تصويت 34 شخصًا من أصل 45 من أجل إقرار أي أمر إشكالي، الأمر الذي قد يعرقل أي أمر، بحسب ما قال مصدر مطلع على تشكيل اللجنة في وقت سابق.

بوابة حل تقابَل بالسخرية

وفي ظل الحديث عن قرب تشكيل اللجنة، التي اعتبرها المتحدث باسم هيئة التفاوض "بوابة للحل في الملف السوري"، تحدث بيدرسون في مجلس الأمن عن سخرية السوريين من فكرة التقدم في اللجنة، في ظل ما يتعرض له المواطنون في الشمال السوري من حملة تصعيد عسكرية مستمرة، من قبل قوات النظام السوري بدعم سلاح الجوي الروسي.

وقال بيدرسون إن "بعض السوريين يتفاعلون بسخرية من فكرة التقدم في اللجنة الدستورية في جنيف (...) لا يمكن أن تكون عملية قابلة للاستمرار تتعلق فقط بالاجتماعات في جنيف، يجب أن يكون إطلاق عمل اللجنة الدستورية مصحوبًا بتدابير لها تأثير حقيقي على الأرض".

الخلاف على تشكيل اللجنة الدستورية استمر قرابة عام ونصف منذ الإعلان عن تشكيلها في مؤتمر "سوتشي"، في 30 من كانون الثاني 2018، واتفق حينها على تشكيلها من ممثلي النظام السوري والمعارضة، لإصلاح الدستور وفقًا لقرار مجلس الأمن الدولي "2254".

استطلاع على أوتوستراد حلب- اللاذقية من مدينة سراقب وصولًا إلى أريحا وجسر الشغور في الغرب.
وكان مصدر عسكري من فصيل "فيلق الشام" قد قال في تصريح لعنب بلدي، 28 من آب 2019، إنه "من المفترض أن تثبت تركيا نقاط مراقبة جديدة في كل من: غرب مدينة سراقب، معمل القرميد ومعسكر الشبيبة على طريق حلب اللاذقية، نقطة في منطقة محمبل، نقطة في جسر الشغور".
وذكرت شبكة "المحرر الإعلامية" التابعة لـ "فيلق الشام"، حينها، أن "القوات التركية تنوي إنشاء عدد من نقاط المراقبة العسكرية بين النقاط الموجودة والمثبتة سابقًا، وذلك لدعم تثبيت وجودها ومنع تقدم قوات النظام السوري في المنطقة، ودعمًا للحل السياسي وتسريعه".

هل يمكن التعويل على "تحرير الشام"

أمام المعطيات والوقائع الميدانية الحالية التي تشهدها محافظة إدلب، يغيب موقف "هيئة تحرير الشام"، التي تستمر بالإعلان عن عمليات التصدي لتقدم قوات النظام السوري، وعرضت مؤخرًا صورًا لمقاتليها في "جيش أبو بكر" و"جيش عمر بن الخطاب" في أثناء استلامهم لجبهات قرية كبانة في ريف اللاذقية الشمالي.
وتعتبر "تحرير الشام" العقبة الأبرز التي تتذرع بها موسكو للقيام بالحملة العسكرية على إدلب، وكانت تركيا قد فشلت في حلها وصهر مقاتليها ضمن فصائل "الجيش الحر"، وآخر ما أعلنت عنه بخصوص تطورات إدلب كان في 4 من آب 2019، إذ رفض "أبو محمد الجولاني"، سحب قواته من المنطقة العازلة بريفي حماة وإدلب بموجب اتفاقية "سوتشي"، معتبرًا أن "الهيئة" خارج اتفاق محادثات "أستانة" المعنية بالملف السوري.
وقال الجولاني في لقاء صحفي نقلته شبكة "إباء"، "لن نسحب جنديًا واحدًا أو قطعة سلاح واحدة من أي موضع، ولن نتموضع في مكان حسب رغبة الأعداء أو الأصدقاء (...) العدو لم يستطع أن يحتل الـ20 كم التي يتحدث عنها بقوة السلاح، فكيف نعطيه إياها سلميًا".
وكان القيادي السابق في "تحرير الشام"، صالح الحموي (المعروف بأس الصراع في الشام) قد نشر عقب القمة التي جمعت بوتين وأردوغان بنود عرض من الجانب التركي لتفكيك عقدة محافظة إدلب.
ويتضمن العرض، بحسب ما نشر الحموي عبر "تلغرام"، 29 من آب 2019، ستة بنود، أولها تفكيك "تحرير الشام" من خلال توجه عناصرها إلى فصائل "الجبهة الوطنية" مع مهلة زمنية لتحقيق ذلك.
البند الثاني هو حل "حكومة الإنقاذ السورية" كاملة، بحسب الحموي، الذي أضاف أن البند الثالث يقضي بإدخال "الحكومة المؤقتة"، التي "لا تقبل الدول بدعم المناطق المحررة إلا من خلالها".
وأشار الحموي إلى أن حديثه مبني على "معلومات نسبة صحتها 100%"، وربطه بما قاله الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في ختام قمته مع نظيره فلاديمير بوتين، بأن تطبيق بنود اتفاقية "سوتشي" لا يمكن تنفيذها إلا بوقف هجمات قوات النظام على الأرض.
ويقضي البند الرابع من العرض التركي، بحسب الحموي، برسم مسار لدوريات مشتركة يكون فيها جنود روس ضمن المدرعات التركية.
وأوضح أن بند الدوريات ما زال محل تفاوض بين الجانبين إذ قدمت تركيا بديلًا عنه، وهو نشر نقاط مراقبة تركية مع الجيش الوطني حصرًا على جانبي الطرق الدولية دون أي وجود للروس نهائيًا.
وإضافة إلى ما سبق، تضمن العرض المتابعة بتشكيل اللجنة الدستورية بما يضمن وحدة الأراضي السورية ومنع تقسيمها، وتشريع قانون انتخاب جديد يضمن عدم ترشح بشار الأسد لولاية جديدة، بحسب القيادي السابق.

بنود اتفاقية "سوتشي" الموقعة في أيلول 2018

-1 الإبقاء على منطقة خفض التصعيد في إدلب، وتحصين نقاط المراقبة التركية واستمرار عملها.
-2 سيتخذ الاتحاد الروسي جميع الإجراءات اللازمة لضمان تجنب تنفيذ عمليات عسكرية وهجمات على إدلب، والإبقاء على الوضع القائم.
-3 إقامة منطقة منزوعة السلاح بعمق 15- 20 كيلومترًا داخل منطقة خفض التصعيد.
-4 إقرار حدود المنطقة المنزوعة السلاح سيتم بعد إجراء مزيد من المشاورات.
-5 إبعاد جميع الجماعات الإرهابية الراديكالية عن المنطقة المنزوعة السلاح، بحلول 15 أكتوبر (تشرين الأول).
-6 سحب جميع الدبابات وقاذفات الصواريخ المتعددة الفوهات والمدفعية ومدافع الهاون الخاصة بالأطراف المتقاتلة، من داخل المنطقة المنزوعة السلاح بحلول 10 أكتوبر 2018.
-7 ستقوم القوات المسلحة التركية والشرطة العسكرية الخاصة بالقوات المسلحة التابعة للاتحاد الروسي، بدوريات منسقة وجهود مراقبة باستخدام طائرات من دون طيار، على امتداد حدود المنطقة المنزوعة السلاح.
والعمل على ضمان حرية حركة السكان المحليين والبضائع، واستعادة الصلات التجارية والاقتصادية.
-8 استعادة حركة الترانزيت عبر الطريقين M4 (حلب- اللاذقية) و M5 (حلب- حماة) بحلول نهاية عام 2018.
-9 اتخاذ إجراءات فاعلة لضمان نظام مستدام لوقف النار داخل منطقة خفض التصعيد في إدلب.
في هذا الصدد، سيجري تعزيز مهام مركز التنسيق الإيراني- الروسي- التركي المشترك.
-10 يؤكد الجانبان مجددًا عزمهما على محاربة الإرهاب داخل سوريا بجميع أشكاله وصوره.

إسرائيل توسع رقعة استهدافها لإيران في ثلاث دول

عنب بلدي – وكالات

شنت إسرائيل ضربات متتالية تستهدف النشاط الإيراني في المنطقة، ووسعت رقعة استهدافها لتتخطى الأراضي السورية إلى لبنان والعراق.

ثلاث دول في أيام

بدأت الهجمات، التي لم تعترف إسرائيل رسميًا سوى بواحدة منها، في 24 من آب الماضي، بعد أن استهدفت مواقع إيرانية في قرية عقربا جنوب دمشق، وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، إن الطائرات الإسرائيلية أغارت على عدد من الأهداف "الإرهابية".
وبضربة منفصلة أخرى، ضربت سلسلة انفجارات محافظة الأنبار، واتهم "الحشد الشعبي" في بيان نقلته الوكالة العراقية للأنباء (واع) في 25 من آب، إسرائيل، وقال إن الهجمات كانت عبر طائرتين مسيّرتين في عمق الأراضي العراقية بمحافظة الأنبار ما أدى إلى مقتل عنصر.
الهجمات الأخيرة ضربت في الأراضي اللبنانية لأول مرة، منذ انتهاء حرب تموز عام 2006، إذ شهدت منطقة الضاحية الجنوبية، معقل "حزب الله" اللبناني، سقوط طائرتين مسيّرتين، في 25 من آب، قبل أن تهز ثلاثة انفجارات مراكز عسكرية لـ "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، المدعومة من "الحزب" في منطقة قوسايا بقضاء زحلة شرقي لبنان، واتهم الحزب إسرائيل التي لم تتبنَّ أو تعلن مسؤوليتها عن هجمات الضاحية وقوسايا.
اعتمدت إسرائيل في هجماتها بالعراق ولبنان على الطائرات المسيّرة، في تطور يعتبر جديدًا من نوعه، وتركزت استراتيجيتها التي أقرت بها على استهداف مواقع في سوريا والعراق، منعًا من وصول تقنيات وتجهيزات لـ "حزب الله" في لبنان، بالإضافة إلى منع الفصائل المرتبطة بـ"محور المقاومة" من الاقتراب من مرتفعات الجولان.
طالت الضربات الإسرائيلية العراق في وقت يتسع فيه النفوذ الإيراني بالمنطقة، وتعتبر الرواية الرسمية لإسرائيل أنها تستهدف هذا النفوذ وتحد من الاستراتيجيات الإيرانية التي تعتقد بأنها تهدد أمنها.
لكن "محور المقاومة" كذب الرواية الإسرائيلية عن إصابة أهداف دقيقة، إذ نقلت وكالة "الأناضول" عن اللواء محسن رضائي، أحد قياديي "الحرس الثوري" الإيراني، قوله إن إسرائيل والولايات المتحدة ليست لديهما القدرة على مهاجمة المواقع الإيرانية المختلفة، وإن ما يقال عن ضربات إسرائيلية لم تُلحق أي أضرار بالمراكز المنتشرة في سوريا والعراق، التي تصفها طهران بأنها مراكز "استشارية".

إسرائيل تتحدث عن مشروع سري لـ "حزب الله"

نشر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، تفاصيل ما أسماه "مشروع الصواريخ الدقيقة" التابع لـ "حزب الله" بقيادة إيران على الأراضي اللبنانية، بعد التوتر بين الجانبين، دون الإشارة إلى استهداف إسرائيل تلك المواقع.
وقال أفيخاي أدرعي، في 29 من آب، إن "مشروع الصواريخ الدقيقة يدار من قبل إيران وحزب الله بسرية تامة دون علم الحكومة اللبنانية، والمواقع اللبنانية أصبحت غطاء لهذه المواقع، التي يحاول من خلالها الحزب إنتاج وتحويل الصواريخ إلى دقيقة حتى في بيروت".
وأضاف أدرعي أنه في ظل الحرب في سوريا بدأت إيران بمحاولات لنقل صواريخ دقيقة جاهزة للاستخدام إلى "حزب الله" في لبنان عبر الأراضي السورية، بين سنوات 2013 و2015، مضيفًا أن معظم هذه المحاولات أُحبطت في ضربات "تم إسنادها إلى الجيش الإسرائيلي"، ولم يتمكن "الحزب" من الحصول على هذه الصواريخ.
وبعد هذه الضربات قررت إيران عدم نقل الصواريخ والانتقال إلى تحويل صواريخ قائمة إلى صواريخ دقيقة على الأراضي اللبنانية، بحسب أدرعي، من خلال نقل مواد تدقيق من إيران بالإضافة إلى صواريخ من معهد الأبحاث العلمية في سوريا.
ولذات الغرض بدأ "حزب الله" بتأهيل مواقع داخل لبنان بالتعاون مع قياديين إيرانيين، على رأسهم محمد حسين زادة حجازي، قائد "فيلق لبنان" في "فيلق القدس"، بقيادة قاسم سليماني، وفق بيان المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي.
ووفق أدرعي، فإن المواد تنقل من خلال ثلاثة محاور، أولها المحور البري من سوريا إلى لبنان عبر المعابر الرسمية، والمحور الجوي عبر رحلات مدنية، والمحور البحري من خلال مرفأ بيروت.
وقال أدرعي إن الصواريخ الدقيقة تعتبر صواريخ تحمل أجهزة توجيه يمكن من خلالها توجيه وإصابة الأهداف عن بعد أمتار معدودة.
ونشر أدرعي عدة أسماء قال إنها "متورطة" بالمشروع بالإضافة لحجازي، وهم مجيد نواب، المسؤول التكنولوجي للمشروع، وعلي أصغر نوروزي، رئيس الهيئة اللوجستية في الحرس الثوري الإيراني، وفؤاد شكر أحد، قادة "حزب الله".

جندي على الحدود الإسرائيلية مع لبنان – كانون الثاني 2019 (رويترز)

"المن القطني" تهدد موسم الرمان في درعا

مع بدء تعافي القطاع الزراعي في الجنوب السوري، تهدد حشرة المن القطني موسم الرمان في درعا، وتزيد تكاليف الإنتاج، بعد انتشارها بشكل مكثف هذا العام، على خلاف الأعوام السابقة.

أشجار الرمان في المنطقة الجنوبية لمحافظة درعا 31 آب 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – درعا

المُزارع وسيم المحمد (45 عامًا) يقول لعنب بلدي، إنه لاحظ وجود بقع بيضاء على الثمرة وعلى الأوراق، وبعد تشخيص الإصابة من قبل مهندس مختص، تبين أنها حشرة المن القطني.

وبحسب المهندس، الذي طلب عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية، فإنه يمكن القضاء على حشرة المن القطني في محاصيل الرمان بالمبيدات الحشرية.

ورغم أن المزارع يشتكي من ضعف تركيز المواد الفعالة في المبيدات التقليدية التي يستخدمها للقضاء على الحشرة، يرى المهندس أن فعالية المبيدات الحشرية المتوفرة قادرة على القضاء على حشرة المن التي تهدد مواسم الرمان، ويقول إن هناك سببين لانتشار الحشرة في هذا الموسم، أولهما الرطوبة العالية في الجو والرطوبة المفرطة في التربة، لأن الرمان يستهلك مياه الري بشكل كبير، على خلاف بقية المحاصيل. والثاني كثافة الأشجار، وعدم وصول الشمس إلى جميع أوراق الشجر، بحسب المهندس.

ويضيف المهندس، "من خلال جولاتنا على محاصيل الرمان لاحظنا أن الإصابات تحت السيطرة بشكل عام، وهي إصابات متفاوتة وتختلف باختلاف العناية ورش المحصول"، معتبرًا أن فعالية تركيز الأدوية جيدة، ولكن الإصابة كانت ظاهرة عامة في الموسم الحالي.

ولا ينكر المهندس أن حشرة المن القطني خطر يهدد موسم الرمان الحالي، خاصة أنها قضت على موسم الصبار في المنطقة خلال الموسم الماضي.

وحشرة المن القطني هي حشرة قشرية تتغذى على ساق الأشجار وأوراقها، وتفتك بالمحصول وتتكاثر بشكل سريع، وتسمى "الدودة القرمزية"، وتحتلف عن الحشرة التي تصيب أشجارًا أخرى.

الرش يزيد تكاليف الإنتاج

تكاليف مكافحة حشرة المن القطني تزيد مصاريف المزارعين وأعباءهم، خاصة بعد الارتفاع الملحوظ بأسعار الأدوية والمحروقات، التي انعكست على تكاليف الرش وأدواته.

يقول معتز الحوراني، وهو أحد المزارعين في منطقة طفس، إن الرشة الواحدة بسعة ألف ليتر، تكلف نحو 20 ألف ليرة ثمن مبيدات، وخمسة آلاف ليرة أجرة "المرش"، إضافة إلى أجرة العمال المختصين، بما يقدر بتكلفة إجمالية تصل إلى 27 ألف ليرة، وهي تكاليف رشة واحدة لمساحة لا تتجاوز خمسة دونمات من الأرض المزروعة.

ويضيف معتز (30 عامًا) لعنب بلدي، "بعد تكثيف الرش لهذا العام أصبحنا نرش المحصول كل 15 يومًا وهو أمر مكلف للغاية، رغم أنه رش علاجي فقط، من دون إضافة أدوية وأسمدة ورقية".

وتتم مكافحة حشرة المن القطني برشها بدواء خاص بها ويسمى "دولان، أو الموريل، أو لنتراك"، ويعد دواء "الموريل" الأكثر استعمالًا لدى مزراعي درعا، بحسب المهندسين الزراعيين في المنطقة.

التصدير والتخزين باب لتعويض الخسائر

يصنف معظم الرمان في درعا ضمن النوع الفرنسي، الذي يمتاز بقدرته على تحمل ظروف التخزين ضمن برادات أرضية، الأمر الذي يزيد الطلب عليه بعد انقضاء الموسم.

ويتفاءل مزارعو درعا بتعويض بعض خسائرهم بموسم جيد، بتخزين المحصول حتى فصل الشتاء والاستفادة من ارتفاع السعر، إضافة إلى التفاؤل بالتصدير من خلال معبر نصيب الواصل إلى الأردن.

يتوقع المزارع معتز الحوراني ارتفاع أسعار الرمان لهذا العام، في حال فتح طريق التصدير إلى الأردن والعراق ولبنان، وذلك ربما يعوض المزارعين عن خسائرهم.

ويوضح معتز، "فتح طرق التصدير إلى العراق ولبنان والأردن يجعل المزارع مخيرًا إما بتنزيل محصوله للسوق الذي قد يرتفع فيه السعر بعد نشاط حركة التصدير، سواء الداخلي أو الخارجي، وإما ببيعه وهو على الشجر للتجار الذين يخزنونه ضمن البرادات".

كما أن فتح المعابر يخلّص المزارعين من تحكم التجار في تسعير محصول الرمان، وفق المزارع.

وانتشرت زراعة الرمان في درعا خلال السنوات الماضية بشكل واسع، على حساب زراعة العنب التي انحسرت في المنطقة بفعل الأحداث التي شهدتها المحافظة خلال الحرب وانعكاسها على تلك الزراعة، خاصة وأن الرمان يعد أكثر مقاومة للأمراض والعوامل الطبيعية.

وتقدر مديرية الزراعة في حكومة النظام السوري، إنتاج الرمان في محافظة درعا في عام 2015، بنحو 1500 طن، بمساحة مزروعة تبلغ 200 هكتار، وتتركز زراعة الرمان في مناطق تل شهاب وزيزون والمزيريب والعجمي وجلين وداعل وطفس ومعظم المناطق الغربية لدرعا.

ومع توجه مزارعي درعا لزراعة أشجار الرمان على حساب العنب والزيتون في السنوات الماضية، تقدر أشجار الرمان في المحافظة بـ 700 ألف شجرة، بإنتاج 35 ألف طن من المحصول بشكل تقريبي خلال عام 2018، بحسب وكالة الأنباء السورية (سانا).

الإنترنت..
عصب الإعلام ومصدر قلق المراسلين في إدلب

إدلب – يوسف غريبي

يتحمل الإعلامي عبد الرازق صبيح مخاطر متعددة وهو يعمل على تغطية الأحداث في ريف إدلب الجنوبي، ولكن التحدي الذي ينتظره لنشرها غالبًا ما يكون أكبرها.

يتطلب العمل الإعلامي في الداخل السوري مقومات خاصة من الشجاعة والتدريب المتواصل والعناية بتدابير السلامة المهنية، إضافة إلى السرعة في نقل الحدث، وأخيرًا الوصول السريع لشبكة الإنترنت.

عانت مناطق ريف إدلب الجنوبي وريف حماة الشمالي من انقطاع متواصل في شبكة الإنترنت والاتصالات، الذي ترافق مع اشتداد الحملة العسكرية التي شنها النظام السوري مع حليفه الروسي، منذ نيسان الماضي.

ومع أهمية الأحداث المتسارعة في المنطقة، التي سببت أكبر موجة للنزوح وأشد نسبة للدمار في تلك المناطق منذ بداية الصراع السوري عام 2011، إلا أن المراسلين والناشطين الإعلاميين واجهوا مصاعب بالغة في إيصال الأخبار ونقلها مع انقطاعهم عن العالم الافتراضي.

إنترنت "ضوئي" غاب بريقه

يغذي ما يعرف بـ "الإنترنت الضوئي" مناطق شمال غربي سوريا، وهو الإنترنت الواصل عبر خطوط الألياف الضوئية من تركيا إلى أبراج البث، حسب ما قال مدير شبكة "شام" للإنترنت في إدلب، عبد الكريم القادري، لعنب بلدي، مضيفًا أن أهم الشركات الموردة له هي "تورك تيليكوم" و"تورکسل" و"أونلاين".

واستهدف القصف في الفترة الأخيرة أبراج الإنترنت بشكل مباشر، حسب ما قال القادري، ما أدى إلى انقطاعه وحال دون صيانته، بينما أدت موجة النزوح الكبيرة إلى مغادرة العديد من مشغلي الخطوط من مناطقهم مخلفين الإنترنت فيها معطلًا.

وأشار القادري إلى أن المناطق التي لم تُستهدف فيها أبراج تغذية الإنترنت، واجهت مصاعب أيضًا في تشغيل الأبراج بسبب انقطاع التيار الكهربائي وصعوبة تشغيل المولدات والاستفادة من الألواح الشمسية التي عانت من ضرر بالغ نتيجة القصف.

أخطار متراكمة في رحلة البحث عن "الإشارة"

يضطر عبد الرزاق صبيح لقطع مسافات تزيد أحيانًا على عشرة كيلومترات لإيصال المواد الإعلامية التي يوثق فيها الأحداث المتتابعة لحظة بلحظة، حسب ما قال لعنب بلدي، مع انقطاع الإنترنت عن أغلب المناطق القريبة من خط التماس مع قوات النظام السوري في ريف إدلب الجنوبي وريف حماة الشمالي وفي جبل شحشبو.

رحلة البحث عن الشبكة تتضمن "صعوبة كبيرة جدًا ومخاطر في أثناء ذهابنا لتحضير مقاطع الفيديو وإرسالها، فهناك قرى أصبحت على تماس مباشر مع مواقع النظام وهذه القرى تتعرض لقصف يومي وغارات جوية"، بحسب قوله.

يواجه الناشط الإعلامي بهاء سويد، الذي يغطي الأحداث في كفرنبل بريف إدلب الجنوبي، مشاكل شبيهة، مع نزوح أغلب المدنيين من المدينة المنكوبة، ومن بينهم أغلب مشغلي شبكات الإنترنت.

لم يبقَ في المدينة التي تتعرض لقصف جوي ومدفعي، سوى الناشطين الإعلاميين وفرق الإسعاف والدفاع المدني وبعض الأهالي الذين لا يستطيعون تحمل أعباء النزوح، حسب ما قال بهاء لعنب بلدي.

وأضاف أن ما تعرضت له المدينة من دمار سبب الضرر بالشبكات المغذية لأبراج الإنترنت، وجعل مهمة الصيانة خطرة جدًا، لما قد يناله من يقوم بها من استهداف مباشر عند رصده من قبل طائرات الاستطلاع.

أبراج تغطية الشبكة الخلوية والإنترنت في إدلب – كانون الثاني 2018 (hibrpress)

النَّكْس في العاصي.. مغامرة مستمرة رغم الحرب

ثمة مساحة للفرح لا يزال شباب مدينة حماة يتمسكون بها رغم سنوات الحرب الطويلة، ففي مدينة قسمها نهر العاصي ورسم ملامحها الاستثنائية، تستمر مغامرات النكس من النواعير إلى النهر ضمن أجواء لا يمكن أن تُرى إلا في تلك البقعة الجغرافية من سوريا.

بتول محمد – برنامج "مارِس" التدريبي

تغري نواعير حماة الشباب بمتعة تسلق أدراجها الحجرية، والقفز من فوقها للغوص في النهر، كلما ازدادت درجات حرارة فصل الصيف، ويُجمع من جربوا النكس، أو بالعامية "الشكة"، أنها حركة تتطلب شجاعة كبيرة، وتمنح صاحبها شعور الطائر، إذ تأخذ الأيدي حركة الأجنحة، ويبلغ الأدرنالين ذروته.

نور الدين، البالغ من العمر 22 عامًا، والذي طلب عدم نشر كنيته لأسباب أمنية، تحدث لعنب بلدي عن تجربته في تسلق الناعورة عن طريق بروزات فيها تصل إلى عشرة سنتيمترات، تسمى الصناديق وتساعد الشباب بالتسلق.

وعند الوصول إلى الأعلى تُثبّت القدمان إلى الأمام وتوضع اليدان في الخلف حفاظًا على توازن الجسم، وعند النكس يكون الجسم وسطح الماء في حالة توازٍ، والخطأ ممنوع في هذه المغامرة، بحسب نور الدين، فالمغامر عليه أن يتسلق ويحافظ على توازنه، ومن ثم يقفز إلى المياه والناعورة تدور.

طقس يُدرّس

يقول نور الدين في حديثه لعنب بلدي إن أعلى نكسة مارسها كانت من علو 18 مترًا من حجرية ناعورة "المحمدية" الأشهر في حماة، إذ كلما زاد ارتفاع القفزة، تمكن صاحبها من مجاراة الناعورة في دورانها، وصولًا إلى ذروة مسارها، ليقفز بزاوية حادة.

ورغم أنها مغامرة خطرة، ومن المحتمل أن تؤدي إلى نتائج مأساوية، إلا أنها لا تردع أهالي حماة عن اختبار أحد أكثر الأمور متعة بالنسبة لهم، وتعليمها لأطفالهم.

منهل رحمون، البالغ من العمر 23 عامًا، تحدث أيضًا لعنب بلدي عن تجربته الأولى في ممارسة مغامرة النكس في العاصي، "كنت أبلغ من العمر عشر سنوات حينما مارست النكس في العاصي لأول مرة، وكان ذلك بعد عدة تمارين وتدريبات علمني إياها والدي".

ويضيف منهل، الذي يقيم في تركيا اليوم، أن النكس لأول مرة يعد مغامرة صعبة جدًا، ونظرًا لصغر عمره كان الخوف يتملكه آنذاك، إلا أنه كان مترافقًا مع شعور بالسعادة والاندفاع ما ساعده على كسر حاجز الخوف.

وتقوم الناعورة خلال دورانها برفع الشخص، بعد تعلقه بصناديقها، لكي يتمكن من القفز منها بعد وصوله إلى أعلى نقطة فيها إلى مياه النهر ثانية.

لا مكان للخوف

تلك الحركة التي تتحدى الخوف تصنع من أهالي حماة طيارين شجعانًا، وفق الجملة المتداولة في المدينة "دول العالم لديها طائرات من دون طيار، أما نحن فلدينا طيارون من دون طائرات".

إذ لا يكترث الشباب الراغبون بالنكس للوحات التحذيرية، التي ينشرها مجلس مدينة حماة على ضفاف العاصي، متجاهلين أيضًا أخبار حوادث الغرق المخيفة، والشباب الذين فقدوا أرواحهم جراء هذه المغامرة.

وينوه نور الدين إلى أن العديد من الشباب يتعرضون لإصابات بسبب أخطاء يرتكبونها في أثناء التسلق أو القفز بطريقة غير صحيحة ولا تتناسب مع مجرى الناعورة.

ويضرب نور الدين مثالًا، أن أحد أصدقائه الشباب، تعرض منذ ما يزيد على أربع سنوات لإصابة إثر سقوطه خلال تسلق الناعورة، وتعرض لالتواء في معصمه، ولا يزال أثر هذا الحادث يرافقه حتى اليوم.

ولا تتوفر إحصائيات رسمية عن الإصابات والحوادث نتيجة القفز من الناعورة، لكن أهالي مدينة حماة شهدوا حالات عدة، لأشخاص فقدوا حياتهم إثر تلك المغامرة.

صورة تذكارية

تشكل النواعير والطقوس المرافقة لها المعلم السياحي الأبرز لمدينة حماة، التي تتوسط البلاد، على جانب طريق حلب- دمشق الدولي، ولعلّ صورها وصور الشبان والفتيان الذين يقفزن منها، أشهر ما يتم تداوله عن حماة في الأدلة السياحية.

ووجدت أقدم صورة لناعورة في لوحة من الفسيفساء يعود تاريخها للقرن الرابع قبل الميلاد، وقد عُثر عليها في مدينة أفاميا الأثرية بالقرب من حماة، وهي موجودة اليوم في حديقة المتحف الوطني في حماة، بحسب المديرية العامة للآثار والمتاحف.

عادة النكس من الناعورة أيضًا حافظت على استمراريتها، إذ يؤكد نور الدين أن المغامرة، رغم قلة عدد الشباب الذين يمارسونها، لم تختفِ خلال الحرب ولا تزال تجذب شباب مدينة حماة، والجيل الصاعد يتعلمها ويقبل عليها بروح قوية، فالصغار يمارسون النكس في العاصي على علو منخفض نسبيًا، في مساحات النهر الآمنة، والأقل عمقًا.

وقبل الحرب كان أهالي حماة يمارسون طقسهم أمام عدسات السياح الذين يقصدون المدينة ليوثقوا نشاط أبنائها المستمر، أما اليوم لم يعد في حماة سياح يوجهون عدسات كاميراتهم للأعلى.

نواعير مدينة حماة – أيلول 2013 (ويكيبيديا)

مخيم الركبان بين نارين.. التسوية أو الحصار

لا يزال مخيم الركبان الواقع على الحدود السورية – الأردنية ساحة صراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، فبينما تطالب الأخيرة بإخلائه بشكل كامل ونقل المدنيين الموجودين فيه إلى مناطق سيطرة قوات النظام السوري، تدعو واشنطن إلى أن تجري عملية إجلاء النازحين بالتنسيق معها ومع الأمم المتحدة، لضمان مغادرة آمنة وطوعية، وتحاول الحفاظ على الوضع القائم كخطوة لضمان وجودها العسكري في المنطقة.

عنب بلدي – خاص

ما بين واشنطن وموسكو والصراع الدائر بينهما حول البقعة الجغرافية الضيقة والمعزولة على الحدود، يدفع المدنيون العالقون فيه الثمن، والذين يعيشون ظروفًا إنسانية قاسية، في ظل حصار قوات النظام للمخيم، وندرة المساعدات المقدمة من الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية.

ويخضع مخيم الركبان لحصار منذ حزيران 2018 أدى إلى حدوث أزمة إنسانية لغياب المساعدات الغذائية والإغاثية في منطقته المقفرة على الحدود مع الأردن. وكانت الأمم المتحدة أعلنت بداية تموز الماضي أن 15600 شخص قد غادروا المخيم منذ أن فتحت روسيا معابرها "الإنسانية" لخروج المدنيين في آذار الماضي، مع بقاء نحو 26 ألفًا فيه يعانون من ظروف معيشية "مزرية".

وذكرت منظمات حقوقية في الأشهر الماضية أن المدنيين الذين عادوا إلى مناطق سيطرة قوات النظام السوري واجهوا الاعتقال، وأُجبروا على العيش في مدارس تقع في الريف الشرقي لحمص، في ظروف لا تختلف كثيرًا عن التي كانوا يعيشونها داخل المخيم المعزول.

الأمم المتحدة مستعدة لإجلاء السكان

في 30 من آب 2019 أعلنت هيئة العلاقات السياسية لمخيم الركبان على الحدود السورية- الأردنية رفضها مبادرة مركز المصالحة الروسي، ونتائج استبيانٍ أجرته الأمم المتحدة بالتعاون مع الهلال الأحمر السوري، تتعلق بإجلاء آلالاف النازحين في المخيم إلى مناطق سيطرة النظام.

وبررت الهيئة رفضها، في بيان نشرته عبر صفحتها في "فيس بوك"، بأن الأمم المتحدة كانت قد أخلت مسؤوليتها تجاه المدنيين الخارجين من المخيم إلى مناطق سيطرة النظام، وما قد يتعرضون له من "أعمال انتقامية أو اعتقالات أو زجهم في التجنيد الاجباري".

وكان وفد من الأمم المتحدة قد زار مخيم الركبان، في 17 من آب 2019، بغرض دراسة أوضاع النازحين فيه واستطلاع آرائهم حول رغبتهم في مغادرة المخيم أو البقاء فيه، وذلك حسب ما قاله الناطق الرسمي ونائب رئيس هيئة العلاقات العامة والسياسية في المخيم، شكري الشهاب، لعنب بلدي في وقت سابق.

وأعلن مركز المصالحة الروسي في سوريا، 30 من آب، أن موسكو تسعى إلى تأمين خروج آمن للنازحين إلى 25 مركز إيواء قرب مدينة حمص، وبدورها أعلنت الأمم المتحدة عن أن 47% من النازحين يرغبون البقاء في المخيم لأسباب "أمنية".

مخيم عشوائي غير منظم

مخيم الركبان الواقع على المنطقة الحدودية المنزوعة السلاح مع الأردن بطول سبعة كيلومترات وعمق ثلاثة كيلومترات، أنشئ عشوائيًا نهاية عام 2015، لاستيعاب النازحين من مدن الرقة ودير الزور وشرق حمص بعد سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" عليها.

استوعب المخيم 100 ألف نازح في بداية الأمر، وانخفض العدد إلى 60 ألفًا بسبب تردي الوضع المعيشي فيه.

وأعلن مركز المصالحة الروسي عن مغادرة 500 شخص المخيم الشهر الماضي.

وكان المتحدث باسم الأمم المتحدة، ستيفان دوجاريك، قال في تموز 2019، إن 15600 شخص غادروا الركبان منذ آذار 2019، مضيفًا أن المخيم لا يزال يضم نحو 26 ألف نازح، يعانون من ظروف معيشية "مزرية".

تخضع المنطقة لسيطرة جيش العشائر السوري التابع للمعارضة والقوات الأمريكية، وكان المخيم قد حوصر بعد انقطاع المساعدات الدولية وإغلاق الطريق الواصل مع الحدود الأردنية.

لاجئة سورية من مخيم الركبان قبالة الحدود بين سوريا والأردن تمشي تحت المطر- 1 من آذار 2017 (AFP)

جهود مستمرة لاستيعاب النازحين في إدلب

نزوح أهالي ريف إدلب الجنوبي إلى الشمال السوري بسبب القصف – 13 آب 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – إدلب

هدأ القصف في ريف إدلب الجنوبي بعد دخول الهدنة التي أعلنتها القوات المهاجمة، قوات النظام السوري وحليفه الروسي، حيز التنفيذ في 31 من آب، لكن ذلك الهدوء لم يجلب بعد الطمأنينة لمئات الآلاف الذين نزحوا منذ بدء الحملة العسكرية في شباط الماضي، والذين لا يزالون يعانون لإيجاد ملجأ آمن يستقبلهم ويؤمّن احتياجاتهم، في ظل أكبر موجة للنزوح عانتها المنطقة خلال سنوات الصراع الثماني الماضية.

عملت المنظمات الإغاثية على إقامة مشاريع ومبادرات هدفت لمساعدة النازحين، مع ما واجهوه من صعوبات وتحديات كان أبرزها ازدحام المخيمات ونقص المساعدات.

"خط ساخن" للنازحين

أطلقت منظمة "بنفسج" مبادرة لتوجيه النازحين إلى المناطق التي تضم بيوتًا ومراكز آمنة للسكن، فنشرت عبر معرفاتها الرسمية، في 24 من آب الماضي، أرقامًا لـ "خط ساخن" يتصل به النازحون لتوجههم بدورها بالأماكن الأنسب لهم.

وقال مدير غرفة الخط الساخن في منظمة "بنفسج"، معد الخلف، لعنب بلدي إن النازحين كانوا يعانون من جهلهم بالأماكن المناسبة لاستقبالهم، فكانوا يتوجهون إلى الأماكن المزدحمة وذات التكلفة المرتفعة للإيجارات، مثل حارم وسلقين والدانا، فيحملون أغراضهم ويبحثون عن الملجأ، غير المتوفر من شدة الازدحام، مضطرين لدفع تكاليف باهظة للنقل، "هم بأمس الحاجة لها".

تواصل الخلف مع رؤساء المجالس المحلية في المناطق الآمنة، وحصل منهم على أعداد البيوت والأماكن المناسبة للسكن، وتعاون مع منسقين في تلك المناطق، التي شملت معرة الأرتيق وحيان وحريتان وكفر حمرا وعندان وخان العسل، ووجه العائلات إلى لقاء المنسقين الذين أوصلوهم مباشرة إلى مأواهم الجديد.

لم تطلب المنظمة من العائلات سوى معلومات بسيطة، لمتابعة أعدادهم ومناسبتها لأعداد البيوت المتوفرة، وشملت طلب الاسم الثلاثي وعدد أفراد الأسرة واسم المنطقة التي أتوا منها، وأضاف الخلف أن فريقه قد تمكن حتى الآن من إسكان 1100 عائلة في تلك المناطق.

وتتابع المنظمة يوميًا تواصلها مع المجالس المحلية والمنسقين لتحديث بياناتها عن أعداد الأسر والمساكن المتوفرة، وقال الخلف إن منطقة معرة أرتيق قد امتلأت بيوتها أمس، وإن المنظمة تسعى للبحث عن مناطق جديدة لتستمر بتقديم خدماتها للنازحين.

تأهيل للبنى التحتية في مخيمات حارم

بدأت منظمة "هيئة ساعد الخيرية" في مشروعها لتأهيل البنى التحتية في مخيمات منطقة حارم منذ تموز الماضي، ساعية للحؤول دون تكرار حوادث الغرق والوفيات التي حصلت بسبب الأمطار ونقص الخدمات في الأعوام الماضية، حسبما قال مدير المشروع، عبادة عرواني، لعنب بلدي.

وعمل المشروع على ثلاثة محاور رئيسية، هي "تبحيص" الطرقات المحيطة بالمخيمات وداخلها، وتصريف مياه الأمطار عبر قنوات للتصريف داخل المخيمات أو على حوافها، وإنشاء عبارات للتصريف مع رفع أرضيات الخيم وإنشاء كتل للحمامات، للاستجابة لحاجات النازحين الجدد.

وأضاف عرواني أن عامل الزمن هو أهم التحديات التي يواجهها المشروع، وكذلك الطبيعة المتغيرة دومًا للمخيمات وتوسعها الدائم مع استمرار تدفق النازحين وإقامة خيام جديدة، وقال إن المشروع من المخطط أن ينتهي مع نهاية شهر كانون الأول المقبل.

تركيز على الفئات الضعيفة

تعمل منظمة "أبرار" على إقامة مخيم خاص للأرامل وذوي الإعاقة في قرية طعوم، ناحية تفتناز بريف إدلب الشمالي الشرقي، للاستجابة الطارئة لحاجات النازحين الفارين من مناطق القصف في ريف إدلب الجنوبي، حسب ما قال عضو مجلس إدارة المنظمة، وائل الحلبي، لعنب بلدي.

يمتد المخيم على مساحة أربعة دونمات ويضم 200 خيمة حتى الآن، وهو قابل للتوسع، وتختار المنظمة قاطنيه وفق أولويات من الأسر التي تعيلها النساء والأسر التي يعيلها الأطفال، والتي تضم ذوي إعاقة بين أفرادها، إلى الأسر النازحة بشكل عام.

وقال الحلبي إن المنظمة ستقدم خدمات متنوعة لقاطني المخيم، حال إنهائه بعد أيام، وستشمل دورات لتمكين المرأة لمساعدة الأرامل على خلق فرص عمل مناسبة، مع تقديم دورات حماية لذوي الإعاقة وتأمين لوازمهم الطبية ومتابعة حالاتهم.

وتضم منطقة الشمال الغربي ما يزيد على 9900 مخيم، بينها 5900 مخيم عشوائي لا تديرها المنظمات الإنسانية، مع زيادة أعداد طالبي اللجوء خلال العام بنسبة 16% حسب تقديرات الأمم المتحدة.

وعملت 22 منظمة على الأرض في قطاع رعاية المخيمات وتنظيمها، وبالرغم من تلقيها الدعم من الأمم المتحدة، إلا أن نقص التمويل الذي تعانيه، مع حصولها حتى شهر آب على 28% فقط من تمويلها المطلوب لعام 2019، بالإضافة إلى نزوح نحو مليون شخص خلال الأشهر الستة الماضية، حسب إحصائيات فريق "منسقو الاستجابة"، زاد من صعوبة تلك المهمة ومن معاناة أهالي الشمال الغربي في سوريا.

حملان ودجاج وأعلاف

مشروع لدعم العائلات المنتجة في ريف حلب الشمالي

عنب بلدي – خاص

تعمل منظمة "أيادي للإغاثة والتنمية" على مشروع "دعم العائلات المنتجة" في ريف حلب الشمالي، وذلك بدعم من منظمة "سوريات عبر الحدود".

يضم المشروع، الذي بدأ قبل أربعة أشهر ويستمر حتى نهاية العام 2019، مناطق الباب وقباسين وبزاعة، مستهدفًا العائلات المحتاجة الأشد ضعفًا، والتي تنطبق عليها معايير محددة، مثل عدم وجود مصدر للدخل، وعدم امتلاك فرصة للعمل، ووجود عدد كبير من الأطفال، أو وجود حالات خاصة ضمن أفراد العائلة تمنع المعيل من العمل، حسبما قال مدير فريق المنظمة في الداخل السوري، محمد الغوش، لعنب بلدي.

يتم اختيار العائلات بالتنسيق مع المجالس المحلية، وفقًا للمعايير المحددة، ثم تزورهم المنظمة وتطلع على أوضاعهم ميدانيًا قبل اعتماد العائلات المطابقة للمعايير والتفضيل بينها وفق أسس الاحتياج.

يقدم المشروع للعائلة المستفيدة ثلاث أغنام مع حملانها إضافة لخمس دجاجات، ويؤمّن أعلاف الماشية لأربعة أشهر.

كما تشمل خدمات المنظمة توفير المتابعة الطبية من طبيب بيطري مختص والمتابعة والإشراف الميداني من قبل فريق عمل المشروع طيلة فترته.

وتحصل العائلات أيضًا على سلة غذائية شهريًا لمدة أربعة أشهر أو أكثر، وقال الغوش إن مجموع العائلات المستفيدة حتى الآن من المشروع بلغ 40 عائلة موزعة بين قباسين وبزاعة، وتتوقع المنظمة أن تصل إلى 100 عائلة أو أكثر حتى نهاية العام.

وأضاف الغوش أن أهمية المشروع تكمن في إيجاد مصادر دخل للعائلات المستفيدة، تجنبها طلب المساعدة وتمكنها من مواجهة مصاعب الحياة بنفسها، وتحفزها على التقدم وتوسعة أعمالها عبر الاعتناء بالمواشي والاستفادة من لحومها وحليبها.

وتذكر إحصائيات الأمم المتحدة، أن نحو نصف السكان الذين يشكلون قوة العمل في سوريا، والذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و65 عامًا، لا يملكون وظائف ثابتة ويعانون لتأمين احتياجاتهم، مع وجود 83% من السوريين تحت خط الفقر، بسبب الصراع المستمر منذ ما يزيد على ثماني سنوات.

مشروع العائلات المنتجة – 6 آب 2019 (منظمة أيادي للإغاثة والتنمية فيس بوك)

"النقد مقابل العمل"..

مشروع لتشغيل ذوي الدخل المحدود في بلدة دابق

توقيع مذكرة تفاهم حول مشروع (النقد مقابل العمل) بين المجلس المحلي لبلدة دابق وبين منظمة (ACTED) – آب 2019 (المجلس المحلي لبلدة دابق)

خاص – ريف حلب

أطلق المجلس المحلي في بلدة دابق بريف حلب الشمالي، مشروعًا خدميًا يهدف إلى تشغيل الأسر ذات الدخل المحدود في المنطقة، مقابل منفعة مادية تعود على المشاركين في المشروع.

وأُطلق المشروع المسمى "النقد مقابل العمل"، وفق مذكرة تفاهم مع منظمة "ACTED" الإغاثية الفرنسية، بهدف تحسين المستوى المالي لأسر المنطقة، وخاصة التي لا تملك دخلًا ماديًا، ليشمل العمل في المشروع القطاعين الزراعي والخدمي في البلدة.

ويبدأ المشروع مطلع أيلول الحالي، لمدة ثلاثة أسابيع، بواقع سبع ساعات عمل يوميًا، وبمعدل خمسة أيام أسبوعيًا، بحسب ما أكده رئيس المجلس المحلي لبلدة دابق، محمد حميدي.

وأوضح حميدي، في حديثه لعنب بلدي، أن الهدف من المشروع هو مساعدة عدد من شباب البلدة لتلبية احتياجاتهم الخاصة بأنفسهم عبر تقديم خدمات عامة وزراعية، مقابل الحصول على أجر مالي على تلك الخدمات.

وسيكون المشروع على مرحلتين، الأولى تشمل تنظيف وإعادة تأهيل مجرى نهر قويق، أما الثانية، وهي مخصصة فقط للرجال، فتشمل تنظيف الشوارع والأماكن العامة في البلدة، إضافة إلى إعادة تأهيل شبكة الصرف الصحي، بحسب حميدي.

ويشترط المشروع على الشخص المشارك من الرجال أو النساء، أن يكون عمره بين 18 و45 عامًا، وألا يملك دخلًا ثابتًا وألا يكون مستفيدًا من أي منظمة أخرى ضمن فترة نشاط المشروع، وفق الشروط التي جاءت في المذكرة الموقعة بين المجلس المحلي ومنظمة "ACTED".

إضافة إلى ذلك فإن المعايير المحددة تضع في أولويات قبول الانتساب للمشروع، الأسر التي يعيلها شخص كبير في السن، والأسر التي يوجد فيها حوامل أو مرضعات، أو عدد أفرادها يزيد على ستة أشخاص، أو لديها طفل دون الثامنة عشرة، وكذلك الأسر التي يوجد فيها أشخاص من ذوي الإعاقة أو الأسر التي تعيلها سيدة.

ويقول حميدي، إن الشخص المقبول والمستفيد من مشروع "النقد مقابل العمل"، يسقط حقه في التقدم لأي مشروع آخر تقيمه المنظمة لاحقًا، كمشروع البرنامج الغذائي وغيره، وذلك من أجل استفادة أكبر عدد ممكن من الأسر في المنطقة، بحسب قوله.

وتتجه المجالس المحلية والمنظمات في مدن ومناطق المنطقة الخاضعة لسيطرة المعارضة، إلى إطلاق مشاريع خدمية مدعومة من الحكومة التركية وغيرها من الدول، بهدف دعم الاستقرار الذي تعيشه تلك المناطق، تزامنًا مع تطور ملحوظ على المستويات الخدمية بشكل عام.

وليست المرة الأولى التي تُنظَّم فيها مشاريع "النقد مقابل العمل"، إذ طُبّق النشاط ذاته في مدن وبلدات مختلفة في الشمال السوري خلال السنوات الماضية.

وقامت مجموعة من المنظمات المحلية العاملة في ريف حلب الشمالي وريف إدلب، باستثمار جهود الشباب في مشاريع خدمية، مقابل منحهم المال، في عقود قصيرة ومشاريع مؤقتة، كالمشروع الذي أطلقته منظمة "بنفسج"، في آب 2018، لتزفيت طرقات مدينة كفرنبل في ريف إدلب، بالإضافة إلى ترميم الطرقات والمدارس والحدائق والمرافق العامة في بعض القرى المحيطة بالمدينة.

كما أطلقت "المؤسسة السورية للرعاية الإنسانية والتنمية" (مسرات)، مطلع عام 2018، مشروع "المال مقابل العمل" للنساء في مدينة أريحا بمحافظة إدلب، واستهدف النساء الأرامل والمعيلات لأسرهن.

وضم المشروع حينها أنشطة عدة، من بينها خياطة البيجامات، وخياطة الحقائب المدرسية، وحياكة الصوف، وبلغ عدد المستفيدات من كل مشروع ما يقارب 100 امرأة.

حلول صعبة.. هل تُطبق؟

أراضٍ عامة لإنشاء منازل للنازحين في إدلب

تتفاقم مشكلة النازحين من المنطقة العازلة جنوبي إدلب، مع اقتراب فصل الشتاء، رغم المبادرات المقدمة من المنظمات في المنطقة كاستجابة طارئة لعمليات النزوح المستمر منذ قرابة ستة أشهر.

عنب بلدي – إدلب

افترش النازحون أراضي ومزارع زيتون، لكن حتى هذه المزارع لم تعد ملجأ، بسبب إنذارات وجهتها "حكومة الإنقاذ" لبعض النازحين بالإخلاء، مستندة إلى شكاوى من أصحاب المزارع، وبينما لم تعد أغلب المخيمات القريبة من الحدود مع تركيا قادرة على استقبال أعداد جديدة، بدأ بعض النازحين باستئجار منازل على طول الشريط الحدودي.

أرض مجهزة للنازحين

"حكومة الإنقاذ"، التي تدير المنطقة، شكلت بدورها لجنة من وزاراتها، للبدء بإعداد أرض وتجهيزها للبناء للتخفيف من آثار هذه الموجة، التي بلغ عدد النازحين فيها 948 ألف نسمة منذ بداية الحملة العسكرية لقوات النظام وروسيا على محافظة إدلب وريف حماة، في 2 من شباط، حتى 26 من آب الماضي، بحسب أرقام "منسقو الاستجابة في الشمال السوري".

وقال مدير مديرية شؤون المخيمات في "الحكومة"، خالد العمر، إن الأرض ستُعد وتُجهز للبناء بقدرة استيعابية تصل إلى 18 ألف عائلة من المهجرين، في إطار دراسة لتجهيز عدد من أراضي أملاك الدولة لبناء مشاريع سكنية عليها.

وبدأت اللجنة تنفيذ مهامها، بحسب العمر، مشيرًا إلى أن كل عائلة ستُمنح 70 مترًا مربعًا يحق لها البناء عليها، وسيكون التسجيل وفق العمر عن طريق المجالس المحلية التابعة لـ "الإنقاذ"، قبل أن تصدق الطلبات من قبل فرع الخدمات التابع للمجلس، وتحال إلى الجنة المختصة ليتم فرز المحاضر حسب المنطقة، مؤكدًا ضرورة أن يكون البناء إسمنتيًا حتى تُمنح الرخصة.

ما هو مشروع "الإنقاذ"؟

قسم مدير مديرية شؤون المخيمات في "الحكومة"، خالد العمر، المحاضر في الأرض إلى قسمين: الأول تمنح الصلاحية فيه ببناء بيت إسمنتي بسقف مستعار، بينما ينحصر الثاني بمنازل مجهزة بشكل كامل، توزع حسب إمكانية العائلة.

وتعهدت "الإنقاذ" بتجهيز البنى التحتية بشكل كامل من صرف صحي وتسوية الأرض وخطوط المياه واستجرارها وتخديم المخيم بالسلل الغذائية.

وينفذ المشروع على عدة مراحل، المرحلة الأولى تشمل أربعة آلاف عائلة، يكون فيها عقد إيجار بين العوائل و"الإنقاذ"، ويبقى النازح فيها ما دام غير قادر على العودة إلى البلد الأصلي، وعند القدرة على العودة يحق لمالك البناء بيعه بسعر التكلفة أما الأرض فتبقى أملاكًا عامة.

هل هذا الحل منطقي؟

ولكن هذا الحل من طرف "الإنقاذ" قد يكون صعبًا، لا سيما في ظل تردي الوضع المعيشي للنازحين، في الوقت الذي باتت فيه المنطقة "عاجزة كليًا عن الاستجابة العاجلة للنازحين"، بحسب بيان لفريق "منسقو الاستجابة"، في 26 من آب الماضي.

فالنازحون الذين تلقوا إنذارات لإخلاء المزارع، أنكروا على "الحكومة" طلبها بالانتقال إلى مخيمات تعدها مع المنظمات المعنية، مؤكدين أنهم حاولوا بأكثر من طريقة الحصول على مسكن أو مكان لوضع خيمهم دون جدوى.

وقال أحمد ناصر محمد، وهو أحد النازحين المقيمين بالقرب من منطقة أطمة شمالي إدلب، لعنب بلدي، "أين تلك المخيمات، وماذا فعلوا لأجلنا؟"، وأضاف، "حاولنا الحصول على أرض لإقامة خيمة عليها، لم نجد غير ظل الشجر".

يصل عدد المخيمات في الشمال السوري إلى 600 مخيم، بحسب أرقام "حكومة الإنقاذ"، وتواجه المنظمات والجهات التي تدير المنطقة تحديًا في تأمين أمكنة للنازحين أو لإنشاء مخيمات جديدة على أراضٍ عامة، بحسب بيان للأمم المتحدة في 23 من آب الماضي.

لماذا غابت الفنون عن الثورة السورية

أسامة آغي

يمكن تسمية الثورة السورية بأنها ثورة حرية، هذه الحرية ليست ثوبًا نرتديه، أو طقسًا نمارسه لوقتٍ ونمضي عنه، بل هي تعبير عن درجة احتقان المجتمع السوري، التي سبّبها النظام الاستبدادي الحاكم، الذي استأثر بكل مقدرات الشعب السوري، عبر هيمنته الأمنية والاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية والفكرية.

لذلك كانت الثورة السورية في طورها الأول استدراجًا للزمن، لتغيير ترتيب أولويات المجتمع، من أجل إعادة رسم المشهد الوطني بأدوات وألوان وفكرة جديدة، وصولًا إلى عتبة الحرية، وبناء الدولة الديمقراطية العادلة. هذا المشهد الوطني كان أمامه أن يحتمل الدم والأجساد الممزقة بفعل براميل الموت، وبفعل صواريخ شديدة الفتك، أرادها النظام أن تكون لغته الوحيدة في الحوار مع الشعب السوري.

وكان المشهد ينفتح على إرادة وتصميم الناس على الوصول إلى ضفاف الحرية والكرامة، وما يستتبع ذلك من نزيف دم، ومن دمع مالح تذرفه أعين الأمهات على فقد فُلذاتٍ أكبادهن، ودفنٍ عجولٍ لأجساد الشهداء.

ولكنّ المشهد الوطني كان يفتقد إلى هوية تجمع بين الناس، هذه الهوية يُفترضُ أنها صوت الجميع في الوطن ضدّ الاستبداد والقهر المعلن من نظام حكمٍ قال "الأسد أو نحرق البلد".

الهوية تفرضها حاجات الثورة، فتتبرعم أغنياتٍ ومسرحياتٍ وقصصًا وشعرًا تردده الملايين.

كانت البداية من صوت إبراهيم القاشوش، ذلك الصوت الشعبي العفوي، والذي عبّر بلغة كثيفةٍ وبسيطةٍ عن جوهر الثورة السوريةً، وعن احتجاج الناس ومرارة حياتهم، ولخّص ذلك بعبارة بسيطة حين هتف منشدًا "يلّا ارحل يا بشّار"، وهذا يعني رفض بقاء نظام استبدادي قاهر، وكانت جموع المتظاهرين المحتشدة تهتف خلفه ذات الهتاف.

ولكن حين انهمر الرصاص على رؤوس وأجساد المتظاهرين السلميين، لم يكن هناك متسعٌ للصمت أو لمواربة الحقيقة، وهذا ما دفع الفنان سميح شقير أن يغنّي "يا حيف"، هذه الأغنية لخّصت خذلان أبناء الجلدة الوطنية "جيش النظام" لأخوتهم السوريين الذين يتظاهرون من أجل حرية الشعب.

لقد قام جيش النظام بإطلاق الرصاص على المتظاهرين السلميين العُزّل، فسقط بعضُهم شهداء، وهذا ما جعل روح سميح شقير تغنّي: "زخ رصاص على الناس العُزّل يا حيف/ وأطفال بعمر الورد تعتقلن كيف". هذه الأغنية كانت تعبيرًا كثيفًا عن سلمية الناس المتظاهرين ووحشيّة النظام السوري. هذه المعادلة (شعبٌ ثائر ضدّ نظام قاتل وجائر)، نقلت البلاد إلى عتبة جديدة هي عتبة المواجهة المسلّحة.

لقد آثرت نخب واسعة من المثقفين والفنانين السوريين، أن تبتعد عن معادلة "شعب ثائر ضدّ نظام قاتل جائر"، أي أنها لم تحاول قيادة الحراك الثوري في مراحله الأولى، هذا الابتعاد سمح لقوى ذات أجندات مختلفة ركوب موجة الاحتجاجات، وملء الفراغ، وهو الأمر الذي سمح بعدم المحافظة على سلّمية الثورة، أو البحث عن خيار مواجهةٍ مع النظام السوري أقلّ كلفةً من الخيار الذي وجدت الثورة نفسها فيه لاحقًا.

غياب نخب المثقفين والفنانين لعب دورًا بإحداث خللٍ في قدرة الثورة على لمّ الناس حولَ برنامجٍ سياسي وفكري وتنظيمي واحد، ولعب دورًا في عدم قدرة الثورة على انتاج تعبيراتها الفنية المختلفة (أغانٍ، مسرح، فنون جماهيرية مختلفة). وقد يكون غياب النخب المثقفة ساهم بدوره بتراجع خطاب الثورة الوطني، الذي يمثّل كلّ المكونات السورية، وهذا ما أضعف النتاج الابداعي للثورة السورية، تاركًا الباب لثقافة وفنٍ أقلّ وطنيةً.

إذن يمكن القول إن ارتداد النخب المثقفة السورية إلى الوراء، أخلّ بمعادلة الصراع مع النظام، وهو صراع يأتي نتيجةً للتطور التاريخي المتمثّل بعجز النظام عن الخروج من مأزقه التاريخي، الذي يمكن التعبير عنه، بأنه انسداد تطور طبيعي لقوى المجتمع الدافعة، سببه المعوّق بنية النظام المغلقة.

ارتداد النخب المثقفة والفنية السورية بكلّ تلويناتها عن لعب دور في الثورة، جعل الثورة في طورها المسلح، وفي طورها الفصائلي الإسلامي، تتراجع إلى مستوى خطاب غير جامع وطنيًا، نتيجة طفو شعارات بناء دولة إسلامية، هذه الشعارات منعت النخب المثقفة والفنية من الانخراط في هذا الاتجاه، وبالتالي خسرت الثورة أجنحتها الجامعة وطنيًا، وفقدت بناء إرثها الثقافي والفني الابداعي، الذي يعبّر عن هويتها الحقيقية.

ولكن هل يمكن ترميم هذه الحالة بعد مرور أعوام من الصراع في البلاد؟ وأن تنهض النخب المثقفة للعب دور مرمم على هذا الصعيد؟ هذا السؤال يمكّن الإجابة عليه بعد أن تتضح اتجاهات الحلّ السياسي في سوريا، وشكل نظام الحكم الجديد، الذي سيكون مبدئيًا حصيلة توازنات بين قوى الصراع في سوريا وعليها.

مدارس إدلب تفتح أبوابها للسماء

إبراهيم العلوش

مع بداية أيلول تفتح المدارس أبوابها للأطفال والفتيان في احتفالات ومواكب متنوعة، وتحتفي المؤسسات والمنظمات بعودة الأطفال إلى المدارس كرمز للسلام وللأمل بالمستقبل.

أما في سوريا فقد مهدت الطائرات الروسية وبراميل النظام للعام الدراسي الجديد في إدلب واستهدفت المدارس، بالإضافة إلى المشافي وكل متطلبات الحياة في ريف إدلب الجنوبي وشمال حماة، فهل روسيا والنظام يبحثان عن السلام والأمان للسوريين كما يدّعون كل يوم؟

كانت داعش صريحة في عدائها للتعليم، وكانت مع مشتقاتها من تنظيمات الإرهاب الديني المتطرف تعتبر التعليم رجسًا من عمل الغرب، فعلى العامة اجتنابه والاكتفاء بتعلم طرق القتل والتفخيخ وغسيل الدماغ ومديح البغدادي أو ما يماثله من خلفاء وشرعيين وقادة يرتقون بادعاءاتهم الكاذبة إلى درجات النبوة!

أما روسيا فعلى العكس من ذلك، لا تحارب التعليم وإنما تدمر المدارس قبل افتتاحها، وتجرّب بها صواريخها ونظم الاستهداف المتطورة التي تمتلكها، خاصة وأن الأمم المتحدة أعطتها إحداثيات المدارس والمستشفيات، ولكنها استهدفتها بشكل علني واعتبرت المدارس أوكارًا إرهابية، ومراكز للمؤامرة الغربية على نظام الأسد!

كيف يستقبل أطفال إدلب عامهم الدراسي الجديد وهم تحت شجر الزيتون وفي البراري، ويعانون من تقلبات الجو والتسمم ولدغ الحشرات، وكيف من الممكن إعادتهم إلى مدنهم وقراهم ومدارسهم التي دُمرت بالصواريخ الحديثة التي يشرف عليها الخبراء الروس، بالإضافة إلى البراميل المتخلفة التي يتم إسقاطها على الناس بطريقة القرعة، حيث تدفعها الرياح والظروف الجوية إلى صاحب النصيب المنكود، مثل دواليب الحظ التي يستخدمها يانصيب معرض دمشق الدولي، فالبرميل الذي يرتمي باتجاه موقع ما يدفعه الهواء إلى بيت أو إلى حديقة أو شارع أو سوق.

يقترح الروس إعادة الأطفال إلى المدارس المخربة بشرط أن يعود آباؤهم إلى فروع التحقيق الأمنية وتوقيع صكوك الاستسلام والطاعة لنظام الأسد، من أجل أن تضمن روسيا العظمى حصتها من الفوسفات ومن الغاز، ولكي تضمن سلامة قاعدتها الاستعمارية في حميميم وميناء طرطوس إلى الأبد!

روسيا ليست أبدًا مثل داعش ضد التعليم، بل هي ضد وجود المدارس، وروسيا ليست ضد السلام والإعمار بل ضد السوريين الذين يرفضون الخضوع لنظام الأسد وللاتفاقيات العلنية التي تطوبها كدولة استعمارية لنصف قرن على الأقل!

وروسيا ليست ضد افتتاح المدارس ولكنها تفتح أسقف المدارس للسماء بالصواريخ بدلًا من فتح أبوابها للأطفال!

أطفال العالم يشترون الحقائب والثياب الجديدة من أجل الذهاب إلى المدرسة، بينما أطفال إدلب يبحثون عن ماء للشرب، وعن دواء مضاد للإسهال، وعن ظل يجلسون تحته بعيدًا عن الطائرات الحديثة التي تتدرب فوقهم!

يعود المعلمون في العالم إلى طلابهم ويحتفون بالعام الدراسي الجديد، بينما يتشرد معلمو ومعلمات إدلب مع طلابهم في البراري وهم يبحثون عن ظل يستظلون به.

يعود أطفال مناطق النظام إلى المدارس مسربلين بصور آل الأسد، ويعود أبناء المهجرين إلى المدارس في لبنان والأردن حاملين شعارات البلدين، ويعود أطفال المهجرين في تركيا وأوروبا إلى المدارس هاجرين اللغة العربية إلى لغات الدول التي استضافتهم وهم يبنون سدًا بينهم وبين أهاليهم الذين لن يتمكنوا من تلك اللغات، ولن يتفاهموا مع أطفالهم في المستقبل بسهولة.

عام دراسي جديد لأطفال العالم، وقنابل روسية حديثة لأطفال إدلب، خوف ومرض وحرمان من المدارس لأطفال إدلب، ونصر استراتيجي لروسيا ولبراميل النظام.

كان أطفال إدلب يلجؤون إلى التعلم في المغارات، فطائرات النظام لم تكن ببراعة الطائرات الروسية التي تبحث عن الأطفال في الملاجئ وفي المغاور وتنتزع أرواحهم ببراعة وبمهنية منقطعة النظير في الوحشية.

تبني الأمم مستقبلها في المدارس، وترى بعض الحكومات تتفرغ كليًا لليوم الأول في العام الدراسي وتبث وسائل الإعلام الترتيبات والاحتفالات التي يبدأ بها العام الدراسي، وطلاب الصف الأول يحظون في فرنسا مثلًا باحتفالات خاصة في أول يوم لهم، ويلبسون أزياءً احتفالية، ويذهب أهاليهم إلى المدرسة معهم، فاليوم الأول يوم تاريخي في حياة الطفل وبداية تكوّن شخصيته ومستقبله، بينما حكومات الاحتلال في بلادنا تهتم بتدمير المدارس وبتشريد الطلاب مع أهاليهم ومعلميهم، فحتى الأمريكيون في شرق الفرات يتفاخرون بعدد المدارس والمباني المدمرة، ويرفضون الاعتراف بمسؤوليتهم عن هذا الدمار الذي خلفوه مع داعش، فهم معنيون بالتدمير وليسوا معنيين بالبناء ولا بالمستقبل، والأطفال يتم اختطافهم في مناطق حكم التحالف الغربي لبيع أعضائهم كما يحدث في الرقة وفي غيرها.

لكننا لن نستسلم لكل هذا الخراب ولا لكل هذا التشرد، فهذه الاحتلالات عابرة، وتلك الميليشيات والتنظيمات الإرهابية ستتلاشى كالزبد، بينما إرادة السوريين هي الباقية، وسيعاود طلاب سوريا دراستهم وتفوقهم، وهم من سيبنون سوريا الجديدة وسيفتحون أبواب المدارس الجديدة والحديثة للأجيال القادمة، وسيضمدون الجراح التي يخلفها هذا القصف الروسي العظيم!

عام دراسي جديد، وأمل جديد، وتحية لكل من يتعلم ولو كلمة جديدة.. وهذا الليل زائل.

الدمار الحاصل في مدرسة كفرنبودة بريف حماة الشمالي- 28 أيلول 2017 (عنب بلدي)

عنب بلدي
ملف العدد 393
الأحد 1 أيلول 2019

إعداد:
مراد عبد الجليل
رهام الأسعد
ميس حمد

الإعلام الروسي في سوريا

دعاية منظمة تكسر مقص الرقيب

أنباء متضاربة عن سقوط واحدة من أهم مدن محافظة إدلب، تأكيدها يعني بدء قضم المحافظة الأخيرة خارج سيطرة النظام السوري، ويعني نفيها استمرار المعارك وتواصل القصف وموجات النزوح. اشتعلت غرف الأخبار في وسائل الإعلام السورية خلال ساعات الظهيرة من يوم 20 من آب 2019، في انتظار تفاصيل توضح مصير مدينة خان شيخون في ريف إدلب الجنوبي، بعد إطباق قوات النظام الحصار عليها.

لم تأتِ الأخبار ذلك اليوم عبر بيان لـ "القوات المسلحة" التابعة لوزارة الدفاع في حكومة النظام السوري، ولا عبر بيانات للفصائل المقاتلة على جبهات المدينة، لكن عبر تسجيلين مصورين نشرهما الصحفي الروسي Oleg Blokhin، العامل في وكالة "ANNA" عبر حسابه في "تلغرام".

التسجيلان المصوران بكاميرات مثبتة على طائرات "درون" تسير بثبات، وثّقا خلو مدينة خان شيخون من أي وجود عسكري، ما أكّد انسحاب الفصائل منها، وعدم دخول قوات النظام إليها، فبُنيت عليهما الأخبار حتى عصر اليوم ذاته حول مصير المدينة.

ورغم تكرر وجود المراسلين الروس بمرافقة عمليات عسكرية للنظام، فإن الحادثة الأخيرة كشفت عن مستوى السبق الذي وصلت إليه وسائل الإعلام الروسية في سوريا، وتجردها من اعتبارات الرقابة والأولوية في تغطية أخبار من المفترض أنها ذات أثر "سيادي" بالنسبة للنظام السوري.

فبالتوازي مع التغطية العسكرية، تتكامل وسائل الإعلام الروسية في تغطية الشؤون السياسية والخدمية والمحلية في سوريا، متفوقة في تغطياتها على وسائل الإعلام المحلية أو المرتبطة بحلفاء النظام.

يسلط هذا الملف الضوء على الأدوار التي يلعبها الإعلام الروسي في سوريا، ومدى تخطيه للرقابة، كما يناقش مدى المهنية التي تتعاطى بها وسائل الإعلام الروسي مع الخبر السوري، وكيف تتوزع مؤسساته مهام الإحاطة بكافة شؤون سوريا.

وكالات اعلام اجنبية في قاعدة حميميم في اللاذقية 2018 (وزارة الدفاع الروسية)

على الأرض وفي الميدان

الصحافة الروسية

خارج قيود وزارة الإعلام

ظهرت وسائل الإعلام الروسية على الأرض في سوريا منذ بداية الثورة، ورغم اختلاف أشكال تغطياتها وزوايا تناولها للأحداث منذ العام 2011 حتى الآن، لكنها حافظت على استمرارية عملها، وتفوقت في تغطيتها على وسائل الإعلام السورية والإيرانية في كثير من الأحيان.

وعلى اعتبار أن العمل الإعلامي في سوريا محكوم برقابة صارمة من وزارة الإعلام، يزيد من صرامتها تدخل أفرع الأمن في ضبط حالة حرية التعبير وتقنينها، كان لا بد للإعلام الروسي من أدوات للإفلات من هذه الرقابة بداية، ثم كسرها.

ما قبل التدخل العسكري

يقول الباحث والمختص في الشأن الروسي، يحيى نعسان، إنّ عامي 2012 و 2013شهدا تسيّد الإعلام اللبناني كل وسائل الإعلام المرافقة لقوات النظام، كقناتي "الميادين" و"المنار"، لكن "بعد عام 2015 (تاريخ بدء التدخل العسكري الروسي في سوريا) تصدّرت روسيا المشهد، فوسائل الإعلام الروسية خلال الثورة كانت تحصل على أذون روتينية قبل التحرك على الأرض السورية".

ويؤكد المختص في شؤون روسيا والاتحاد السوفيتي سابقًا، طه عبد الواحد، خلال حديثه لعنب بلدي، كلام نعسان، وذلك من خلال مشاهداته حين كان يعمل مترجمًا مع الإعلام الروسي في سوريا قبل عام 2013.

يقول عبد الواحد، "لا يتحرك أي إعلامي دون تصريح رسمي من السلطات، كان التحرك محدودًا في دمشق كالسماح بالتصوير في سوق الحميدية، كانت الزيارات للمشافي العسكرية تتم بصعوبة".

وحول حرية التصوير وإجراء المقابلات في تلك الفترة، يتابع عبد الواحد، " كان يتكرر ظهور بعض الأشخاص المتفق عليهم أمامنا لإجراء مقابلة"، مؤكدًا وجود مرافقة أمنية للوفود الإعلامية الأجنبية .

ويشير المترجم إلى أنّ الأمر تغيّر اليوم، "لأن قسمًا كبيرًا من الإعلاميين الروس أصبحوا يأتون من قاعدة حميميم، واليد الروسية أصبحت العليا في سوريا"، بحسب تعبيره.

سلطة ما بعد 2015

يركّز قانون الإعلام السوري الصادر عام 2011، على آليات التعامل مع وسائل الإعلام الأجنبية، ويفسّر هذه العلاقة في 20 بندًا، تدور حول كيفية ممارسة الرقابة عليها، سواء فيما يخص المعلومات الواردة عبرها من سوريا أو إلى سوريا، وتحديد آليات الترخيص.

ويضبط البند الثاني من المادة 18 تحت الفصل السادس من القانون، "شؤون المراسلين المعتمدين والزائرين" من وسائل الإعلام الأجنبية، من خلال عبارة "تسهيل عمل المراسلين" و"حفظ الأضابير المتعلقة بعملهم"، ما يشير إلى حالة من الرقابة غير المعبر عنها صراحة في القانون.

وبالتطبيق الفعلي للقانون على الأرض، زاد النظام السوري من قيوده المفروضة على قطاعي الإعلام، الحكومي والخاص، ما أدى إلى تراجع أعداد الصحفيين الأجانب الذين يدخلون البلاد، إثر رفض وزارتي الخارجية والإعلام طلبات مئات الصحفيين الأجانب الذين يطلبون زيارة سوريا.

وبحسب مصدر مطلع في دمشق، فإن السلطات السورية تشترط على الوفد الذي يُمنح تأشيرة دخول إلى سوريا، أن يُرافق بموفد من وزارة الإعلام، يقود رحلته، ويحدد له الأماكن التي يمكنه أن يذهب إليها، والشخصيات التي يقابلها، وهو ما حصل مع فريق نيويورك تايمز خلال زيارته الأخيرة إلى دمشق.

وأكد المصدر، الذي طلب عدم نشر اسمه لأسباب أمنية، أن جميع وسائل الإعلام لم يعد يسمح لها مؤخرًا بالتصوير الصحفي دون موافقة أمنية، ويشمل ذلك جميع المناطق، المدنية والعسكرية، مشيرًا إلى عدم وجود قرار رسمي مكتوب بهذا الإجراء، لكن الأمر يطبق بشكل عرفي.

وأوضح المصدر أن هذه القيود لا تشمل وسائل الإعلام الروسية، التي تتحرك بحرية دون رقابة أو تحكم من وزارة الإعلام، لافتًا إلى أن وسائل الإعلام المحلية باتت تعتمد على التقارير الصحفية والإعلامية الروسية كمصدر للأخبار المحلية.

وأشار المصدر إلى أن الإعلام الإيراني كان في وقت سابق متحررًا من الرقابة ويتحرك كالإعلام الروسي، لكن وزارة الإعلام فرضت مؤخرًا على الصحفيين والمراسلين والعاملين في مؤسسات إعلامية إيرانية الحصول على موافقات قبل التصوير، وقد اعتُقل مراسل قناة "العالم" الإيرانية في حلب، ربيع كلاوندي، لمخالفته تلك الأوامر، وذلك في 8 من تموز الماضي.

أوليغ بلوخين مراسل حربي في وكالة ana news (تلغرام)

"الكذب المكرر يتحول لمقولة صادقة"

الدعاية الروسية.. تكذيب وتلفيق واستعراض قوة

بدأت وسائل الإعلام الروسية، منذ اللحظات الأولى للتدخل الروسي في سوريا، بتكريس جهودها لتبرير العمليات العسكرية، سواء على الصعيد السياسي، عبر تكثيف جهودها لإقناع الأطراف كافة بشرعية التدخل، أو على الصعيد العسكري، خلف قناع مكافحة الإرهاب والمتطرفين.

ولم تحرك موسكو أسطولها العسكري في سوريا فحسب، وإنما عملت على توظيف ماكينتها الإعلامية من وكالات وقنوات ومواقع إخبارية لنقل تحركاتها وإنجازاتها، إلى جانب محاولاتها الملحوظة في "تشويه الحقائق" وتكذيب الأخبار والمعلومات التي تتناقلها وسائل إعلام المعارضة السورية أو العالمية، فيما يخص عملياتها العسكرية.

وانضم الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إلى هذه الماكينة، عندما أكد، بحسب وكالة "فرانس برس" بعد ساعات من بدء التدخل في سوريا في 30 من أيلول من عام 2015، استعداده لـ"خوض حرب إعلامية".

وجاء حديثه بعد اتهام المعارضة السورية الطائرات الروسية بارتكاب مجزرة في مدينة حمص وسقوط ضحايا مدنيين.

أما سكرتيره الصحفي، دميتري بيسكوف، فانبرى إلى تكذيب ذلك، داعيًا إلى التأكد من صحة المعلومات حول المشاركة الروسية في سوريا، مشيرًا إلى "توارد كثير من المعلومات المحرفة والكاذبة والعارية عن الصحة بهذا الشأن".

"رعاية الشرعية" و"مكافحة الإرهاب"

ركزت السياسة الإعلامية الروسية في سوريا على تأكيد شرعية التدخل العسكري، وأنه يتم وفق القوانين الدولية، وبالنظر إلى شرعية الدولة السورية في الأمم المتحدة، وهو ما أكد عليه وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، في 1 من تشرين الأول 2015.

وقال لافروف حينها إن "مهمة العملية العسكرية الروسية جاءت ردًا على طلب الرئيس الأسد، والهدف الذي تسعى إليه قواتنا المسلحة هو محاربة الإرهاب".

واستمر الإعلام الروسي في استخدام التوصيفات التي تؤكّد على شرعية النظام السوري، من قبيل "رئيس الجمهورية العربية السورية"، و"الجيش العربي السوري".

بالمقابل، وُظفت الآلة الإعلامية الروسية للترويج لوجود الإرهاب في سوريا، كوسيلة لتبرير العمليات العسكرية، والقصف على مواقع مدنيين ومرافق حيوية.

الكاتب الصحفي السوري، والدكتور في العلوم السمعية البصرية، رياض معسعس، أكد لعنب بلدي أن تبرير روسيا لقصفها الهمجي على المدن والقرى تحت شعار محاربة الإرهاب، يتطابق مع ادعاءات

صحفيون روس في وكالة "ANNA" برزو في تغطية العمليات العسكرية في إدلب

سيرغي شيلوف

ألكساندر خارتشينكو

أوليغ بلوخين

وكالات اعلام اجنبية في قاعدة حميميم في اللاذقية 2018 (وزار الدفاع الروسية)

إعلام النظام، ويدعم فرضيته.
وأكد الباحث والمختص في الشأن الروسي، يحيى نعسان، كلام معسعس، مشيراً إلى أن "الإعلام الروسي لديه دعاية مدروسة حول سوريا في تغطية الحدث في سوريا، قائمة على عدة محاور أبرزها موضوع الإرهاب الذي تستثمر فيه روسيا كغيرها من الدول، وإظهار روسيا لنفسها أنها الضامن وحامي سوريا".
تلك السياسة استخدمتها روسيا مرارًا، وأكد عليها مؤخرًا الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، خلال لقائه الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في 19 من آب 2019، حين قال إن "روسيا تدعم جهود الجيش السوري للقضاء على الإرهابيين في محافظة إدلب".
واعتبر معسعس أن "هذا الكلام لا يُقنع أحدًا، وليس له تأثير في الأحداث السياسية والعسكرية، كونه قائمًا على معلومات غير صائبة أساسًا"، وتابع، "لكن على مبدأ جوزيف غوبلز (وزير الدعاية في ألمانيا النازية) فإن الكذب المكرر والمستمر يتحول إلى مقولة صادقة".

التلفيق وتكذيب الآخر

مقابل الدفاع عن شرعية تدخلها، اعتمدت روسيا على تلفيق الاتهامات المتكررة بحق الطرف الآخر، أي فصائل المعارضة والمؤسسات المدنية والإغاثية التي تعمل في مناطق سيطرتها.
منظمة "الدفاع المدني"، كانت واحدة من المؤسسات المستهدفة بحرب إعلامية روسية، حاولت إظهار متطوعي الدفاع المدني على أنهم يقومون بـ"مسرحيات مدفوعة" من الخارج وخاصة فيما يتعلق بالهجمات الكيماوية التي يشنها النظام السوري، وادعت ارتباطهم بـ"تنظيم الدولة الإسلامية" و"جبهة النصرة"، بحسب ما أكده مدير الدفاع المدني، رائد الصالح، لعنب بلدي في وقت سابق.
كما اتهمت روسيا "الدفاع المدني" بـ"تلقي أموال من الخارج للقيام بأعمال استفزازية"، وطالبت المجتمع الدولي بإخراج متطوعي المنظمة من إدلب وعموم سوريا، لأنهم "مصدر تهديد"، وجاء ذلك خلال اجتماع مغلق لمجلس الأمن، في 11 من تشرين الأول 2018، بحضور عدد من الدول الغربية، بينها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.
كما أصدرت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" تقريرًا في 29 من

> وسائل الإعلام الروسية متحررة من القيود التي تفرضها وزارة الإعلام السورية على وفود وسائل الإعلام الخارجية، والتي تشترط موافقة أمنية وتحديد الشخصيات التي سيقابلها الصحفيون

حزيران الماضي، تحدثت فيه عن تعرضها لهجمات من قبل وزارة الخارجية الروسية ومن وسائل إعلام موالية وصحفيين موالين لروسيا.
وأكدت "الشبكة"، التي تُعنى بتوثيق الانتهاكات بحق المدنيين في سوريا، أن "روسيا تتبع تكتيكًا يقوم على نشر تقارير تحتوي كمًا سخيفًا من المغالطات والخداع في مواقع صفراء لا يعرفها أحد، ثم تقوم مواقع روسية أوسع انتشارًا (مثل روسيا اليوم وسبوتنيك) بالاقتباس منها، بهدف تعميم ونشر تلك الأكاذيب على مستوى أكبر، وإخفاء جرائم الحرب التي ترتكبها روسيا بحق الشعب السوري".
ومن وجهة نظر الباحث نعسان فإن تلك الاستراتيجية، لم تكن لتنجح في حال تمت مواجهتها بحالة إعلامية صلبة ومتماسكة، مؤكدًا أن "الدعاية الروسية فشلت، لكن يمكن قياس نجاحها بالنسبة لفصائل المعارضة فلكل فصيل مكتب إعلامي، وإعلام المعارضة وضعه صعب، حقق نجاحات فردية".

الاستثمار في ثغرات الخصوم

رفدت روسيا تحركها الإعلامي، بسياسة تقوم على إعادة إنتاج روايات الأطراف الأخرى، وتوظيفها بما يخدم مصالحها عبر الاستفادة من "ثغرات الخصوم".
تلك الاستراتيجية أكد استخدامها رئيس هيئة الأركان العامة الروسية، فاليري غيراسيموف، في مقال نشره في صحيفة "vpk" الروسية في 26 من شباط 2013، لافتًا إلى أن الإعلام الروسي يقوم "على الاستفادة من الفضاء الإعلامي أو الإلكتروني لإدارة الحرب واستهداف نقاط الخصم".
وبحسب مدير الاتصالات والإعلام، والباحث في مركز كارنيغي للشرق الأوسط في بيروت، مهند الحاج علي، فإن "الإعلام الروسي نجح في نقل الاستراتيجية الإعلامية ككل، من الترويج للنظام وإنجازاته وانتصاراته المزعومة، إلى التركيز على ثغرات الخصوم، وكانت هذه الاستراتيجية ناجحة إلى حد كبير".
وركز الإعلام الروسي، خلال السنوات الماضية، على إبراز نقاط ضعف المعارضة السياسية السورية، موحيًا بعدم قدرتها على توحيد صفوفها وارتهانها لدول أخرى، واتهامها بعرقلة العملية السياسية، كما ركّز على انتهاكات الفصائل المعارضة والتنظيمات الجهادية التي تقاتل في سوريا.
ونشرت وكالة "ANNA" الروسية، في 26 من آب الحالي، تسجيلًا من داخل مدينة خان شيخون في ريف إدلب الجنوبي يظهر دخول قوات النظام إلى المدينة، لكن التسجيل ركز على وجود شعارات وعبارات جهادية إلى جانب شعار تنظيم "الدولة الإسلامية" في المدينة.
كما شدد التسجيل على فكرة وجود مقاتلين أجانب وجهاديين يتبعون لـ "جبهة النصرة"، في مناطق من المفترض أنها تخضع لـ "فصائل معتدلة".

معرض القوة الروسية

روجت وسائل الإعلام الروسية للقوة العسكرية والأسلحة المتطورة التي تمتلكها روسيا وتستخدمها في ساحة الحرب السورية، لتتحول سوريا إلى مكان لتجريب السلاح الروسي الجديد، والترويج له في الأسواق العالمية.
وكان رئيس لجنة مجلس "الدوما" لشؤون الدفاع، فلاديمير شامانوف، قال في 22 من شباط 2018، إن "روسيا أظهرت للعالم بأسره فعالية المجمع الصناعي العسكري، من خلال اختبار أكثر من 200 سلاح جديد في سوريا، ما أسهم في زيادة مبيعات روسيا من السلاح، حتى من قبل بلدان ليست حليفة".
كما استحدثت وزارة الدفاع الروسية، في 1 من آب الماضي، عبر موقعها الرسمي قسمًا خاصًا حول أنشطة القوات الروسية في سوريا، وقالت في بيان لها إن "الوزارة أطلقت قسمًا تفاعليًا خاصًا تحت تسمية العملية في سوريا، لتغطية أنشطة القوات المسلحة لروسيا الاتحادية في مجال مكافحة الإرهاب الدولي والجهود التي تُبذل من أجل استعادة الحياة السلمية في سوريا".
ويتكون القسم من عدة فصول، ويتحدث عن الأعمال القتالية للقوات الروسية مدعومًا بتسجيلات تظهر قصف الطائرات الروسية لما تسميه "أماكن الإرهابيين"، ويترافق مع مؤتمر شبه يومي للمتحدث باسم وزارة الدفاع، في قاعة عسكرية محاطًا بالخرائط العسكرية والشاشات العملاقة، للحديث عن الإنجازات العسكرية الروسية.
فضلًا عن ذلك، استخدمت روسيا الإعلام للترويج لنتائج تحركاتها في سوريا على المستوى السياسي، إذ خصصت وزارة الدفاع الروسية نشرة يومية على موقعها الرسمي تحت عنوان "النشرة الإخبارية لوزارة الدفاع في الاتحاد الروسي عن سوريا".
وتتحدث النشرة عن الأوضاع المعيشية للسوريين في مناطق المصالحات التي رعتها سوريا، وحركة عودة اللاجئين من دول الجوار وأعدادهم وفق الخطة الروسية لإعادة اللاجئين، والمساعدات الإنسانية التي تقدمها للأهالي في عدة مناطق تحت سيطرة النظام.

إعلام الروس.. مهنية "شكلية" ومصدر "غير موثوق" للغرب

تفرُّد الإعلام الروسي بتغطياته الميدانية السورية ومواكبته الإخبارية للأحداث في سوريا، كمًا ونوعًا، جعل من الضروري تسليط الضوء على مدى مهنية وسائله، بشقيها الرسمي والخاص، في نقل الوقائع على الأرض السورية، وما إذا أصبحت بالفعل مصدرًا "موثوقًا" للأخبار المتعلقة بالشأن السوري، على مدى السنوات الماضية.
تعليقًا على ذلك، يرى الصحفي والمحلل السياسي السوري المطّلع على الشأن الروسي، نصر اليوسف، أن الإعلام الروسي لا يمكن أن يصبح مصدرًا موثوقًا للأخبار السورية، خاصة بالنسبة للغرب، الذي يوجه اتهامات دائمة له بعدم الحيادية.
وأضاف اليوسف في حديثه لعنب بلدي أن الإعلام الروسي معروف منذ زمن لدى الغرب بأنه إعلام "موجّه" وناطق باسم طبقة الكرملين الحاكمة، على حد تعبيره، مشيرًا إلى أن الغرب لديه مصادره الخاصة في نقل الخبر السوري بعيدًا عن الإعلام الروسي.

واستشهد اليوسف على العلاقة "السيئة" بين الغرب والإعلام الروسي، بالقمة الأخيرة التي جمعت قادة "مجموعة السبع الكبار" في فرنسا، في 24 من آب الحالي، حين رفضت فرنسا إعطاء تصاريح لوسائل الإعلام الروسية من أجل تغطية القمة والقرارات الناتجة عنها والاجتماعات التي عُقدت على هامشها بين الدول المشاركة، وهي الولايات المتحدة، وكندا، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان.
كما أن البرلمان الأوروبي، اعتمد قرارًا في مواجهة وسائل الإعلام الروسية، في 23 من تشرين الثاني عام 2016، وصف فيه وكالة "سبوتنيك" الروسية وقناة "روسيا اليوم" (RT) بأنهما "الأكثر خطورة".
وجاء في نص القرار، الذي يحمل اسم "التواصل الاستراتيجي للاتحاد الأوروبي حول كيفية مواجهة دعاية دول ثالثة"، أن وسائل الإعلام الروسية والمؤسسات الداعمة لها تمثل أحد التهديدات الإعلامية الأساسية على الاتحاد الأوروبي وشركائه في شرق أوروبا.
أما بالنسبة لمدى ثقة السوريين بالإعلام الروسي، فيرى الصحفي السوري المقيم في روسيا، أن السوريين الذين يتابعون الإعلام الروسي ويثقون بما يقول، هم ليسوا من يبحثون فعليًا عن الحقيقة، بل هم من يبحثون عن أخبار ترضي توجهاتهم السياسية وتلائم ما يتمنون أن يحصل. وأشار إلى أن السوريين المعارضين للنظام السوري لا يثقون بما ينطق به الإعلام الروسي، كونهم على يقين أن روسيا هي من تحمي ذلك النظام وتدعمه وتحاول إعادة تأهيله.
وأضاف أن بعض وسائل الإعلام الروسية تعتمد على عناوين "صفراء" لجذب القرّاء والمتابعين، ما جعلها من أكثر وسائل الإعلام المُتابَعة في سوريا، إلا أن "كثرة عدد المتابعين لا يعني بالضرورة أن الوسيلة تطبق معايير مهنية سليمة، من ناحية الشكل والمضمون"، وفق تعبيره.
ومع ذلك يرى نصر اليوسف أن وسائل الإعلام الروسية، خاصة وكالات الأنباء الرسمية، تتمتع بمهنية من ناحية الشكل كونها تنتمي إلى مدرسة صحفية عريقة وتلتزم بمعايير صحفية دولية، وذلك إذا ما قارناها بالإعلام السوري.
أما من ناحية المضمون فالإعلام الروسي "موجه ومبتعد عن الحيادية التي يجب أن تكون العمود الأساسي في العمل الصحفي"، حسب قول اليوسف، معللًا ذلك بأن الدولة الروسية تضع يدها على الإعلام في روسيا وتوجهه وفقًا لما ترى، حتى أصبح ينطق بلسان واحد.

هل تثق بتغطيات وسائل الإعلام الروسية للأحداث في سوريا؟"

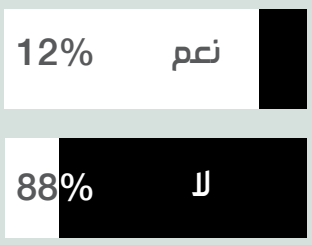

أظهر استطلاع للرأي أجرته عنب بلدي أن أغلب السوريين لا يثقون بما تقدمه وسائل الإعلام الروسية، في تغطياتها الإخبارية حول سوريا.
وطرحت عنب بلدي على متابعي صفحتها في "فيس بوك"، السؤال التالي: " هل تثق بتغطيات وسائل الإعلام الروسية للأحداث في سوريا؟".
88٪ من المشاركين في الاستطلاع أجابوا بـ "لا"، بينما أجاب 12٪ فقط، من أصل 1200 مشارك، بـ " نعم ".
وأجمع المعلّقون على منشور الاستطلاع على عدم ثقتهم بالأخبار الروسية، وكتبت المستخدمة سارة مصطفى، أنها لم تسمع بأي شيء روسي ذي مصداقية، كما اعتبر تيم الزبيدي أن الروس "أساتذة الكذب".

مراسلون روس يسبقون النظام إلى الميدان

برز الإعلام الروسي في التغطيات الميدانية على الساحة السورية، حين أصبح مراسلوه الحربيون أول من يدخلون إلى ساحات المعارك برفقة العسكريين السوريين، وينقلون أخبارًا ميدانية كان من المفترض أن يعلنها الإعلام الرسمي السوري أو الجهات الرسمية التابعة للنظام.
وهذا ما حدث مؤخرًا في مدينة خان شيخون في إدلب، حين تضاربت الأنباء حول سيطرة النظام على المدينة، وأعلن مراسل وكالة "ANNA" الروسية سيطرة النظام عليها، قبل أن تصدر "القيادة العامة للجيش" التابعة للنظام السوري بيانًا رسميًا حول ذلك.
الصحفي والمحلل السياسي السوري، نصر اليوسف، يرى أنه من الطبيعي أن يسبق المراسلون الروس نظراءهم السوريين في التغطيات الميدانية، كون روسيا تضع يدها على جميع الملفات السورية، بما فيها السياسي والعسكري، وهي التي تخطط وتدير جميع العمليات العسكرية على الأراضي السورية، وعلى النظام التنفيذ فقط، كما يقول.
وأضاف أن السياسة العسكرية الروسية، منذ الحرب العالمية الثانية، تعتمد على إرسال صحفيين حربيين مع الجيش الروسي في المعارك التي يخوضها خارج البلاد، حيث يرافق مراسل ميداني واحد على الأقل عناصر الاقتحام في ساحات المعارك ليكون أول من يعلن المستجدات على الأرض.
وتابع، "في الحالة السورية ترسل روسيا مراسلين حربيين إلى سوريا، وتطلب من النظام السوري أن يفرز لهم كتيبة من العساكر ترافقهم في تغطياتهم الميدانية وتؤمّن الحماية اللازمة لهم".
وهذا ما لم يطبقه النظام على المراسلين السوريين الموالين له، إلا في حالات قليلة، بحسب اليوسف، إذ يرفض النظام أن يعطي المراسل السوري حرية كبيرة في الحركة والتنقل بموجب سياسة تضييق إعلامي يطبقها منذ زمن حتى على الموالين له.
واعتبر اليوسف أنه من غير المنطقي أن يرفض النظام دخول المراسلين الروس إلى ساحات الميدان أو أن يفرض عليهم رقابة إعلامية، كونهم موفدين بشكل مباشر من القيادة الروسية، وكونه مطمئنًا من عملهم وفق الرؤية الروسية الرسمية، وهو ما يصب بالنتيجة في مصلحة النظام السوري.

وسائل إعلام روسية "تتكامل" في تغطية الخبر السوري

روسيا اليوم

هي مؤسسة إخبارية روسية، أُسست عام 2007 ، تابعة إلى مؤسسة "تي في– نوفوستي"، ويشير موقع القناة إلى أن لديها أكثر من 350 مليون مشاهد في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوربا.
وتبث روسيا اليوم أغلب أخبارها للجمهور السوري عبر منصتيها الناطقتين باللغة العربية، القناة التلفزيونية والموقع الإخباري.
ولدى المؤسسة مجموعة من المراسلين والصحفيين المتعاقدين داخل سوريا، لتغطية الأنشطة العسكرية الروسية، إلى جانب عدد من المراسلين العرب والسوريين الذين يغطون التحركات السياسية الروسية فيما يخص الملف السوري.
حصل عدد من إعلاميي القناة مؤخرًا على ثلاث جوائز فضية وجائزة برونزية لهذا العام، عن برامج اجتماعية وأخرى علمية.
أجرت القناة مقابلات عدة مع مسؤولين رفيعين في النظام السوري، على رأسهم بشار الأسد، التي بثت مقابلة معه في 9 من تشرين الثاني 2012، ومقابلة أخرى في 31 من أيار 2018.

سبوتنيك

وكالة أنباء روسية لديها مواقع إلكترونية بأكثر من 30 لغة، وتتبع لها محطات بث إذاعية ورقمية، في 80 دولة حول العالم باللغات الإنجليزية والعربية والإسبانية والصينية والفارسية.
وبحسب موقع القناة على الإنترنت، فإنها تبث 800 ساعة يوميًا على ترددات وموجات FM، DAB / DAB، كما تملك الوكالة مركز "دراسة الرأي العام"، الذي ينشط في الولايات المتحدة ودول أوروبية.
تغطي وكالة سبوتنيك الشأن السوري بشكل رئيسي وتنشر أخباره عبر موقعها العربي، كما تتعاقد مع عدد من الصحفيين داخل سوريا.
تُشكل سبوتنيك صوتًا حكوميًا سوريًا، إذ تدعم من خلال تغطياتها شرعية حكومة النظام السوري عبر مقابلات متكررة مع وزرائها وسفرائها.
ومن المقابلات تلك التي أجرتها مؤخرًا مع وزير الاقتصاد في حكومة النظام، محمد سامر الخليل، ونشرتها في 8 من حزيران 2019، والمقابلة التي أجرتها مع وزير الأشغال العامة والإسكان، سهيل عبد اللطيف، ونشرتها في 24 من تموز 2019.

وكالة تاس

هي وكالة الأنباء الحكومية الرئيسية في روسيا، ومقرها في موسكو، استمر عملها حتى تفكك الاتحاد السوفيتي، وبقيت مصدرًا لتوزيع الأخبار والمعلومات على صحف دول الاتحاد السوفيتي سابقًا ودول العالم.
تنوعت تسمية الوكالة تبعًا لمراحل تغير السيادة الحكومية في روسيا، إذ ابتدأت بمسمى "أنباء بطرسبرغ"، ومن ثم أصبحت وكالة "تاس" أي وكالة أنباء الاتحاد السوفيتي، لتنتهي بتسمية جديدة وهي "إيتار تاس" وتعني وكالة الأنباء الروسية.
يتسلم قرابة خمسة آلاف مشترك في روسيا وخارجها نشرة الوكالة مترجمة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية بمعدل 300 صفحة يوميًا، ولها 50 مكتبًا في روسيا، و70 مكتبًا حول العالم.
وكانت الوكالة قد وقعت على اتفاقية تعاون دولي مع الوكالة السورية للأنباء (سانا)، تفضي إلى تبادل الأخبار والمعلومات والزيارات بين صحفيي الوكالتين.
تختصّ وكالة "تاس" عمومًا بتغطية التحركات السياسية الروسية فيما يخصّ سوريا، وتطورات محادثات "جنيف" و"أستانة" للحل السياسي في سوريا، وتجري مقابلات وتنقل تصريحات عن مسؤولين روس في هذا الشأن.

وكالة "ANNA"

تعرّف الوكالة عن نفسها بأنها وكالة دولية وليست روسية، واعتُمدت من قبل وزارة إعلام النظام في 2012 ومُنحت حرية الحركة، وعلى إثر ذلك باشر مراسلوها التنقل في الأماكن الخطرة مع قوات النظام.
يشير القائمون عليها، وفق الموقع الرسمي للوكالة، إلى أنه لم يتم تضمينها في المجموعة الإعلامية الخاصة بوزارة الدفاع في الاتحاد الروسي، ومنذ عام 2012 تعمل مباشرة إلى جانب "تشكيلات المعارك العربية السورية".
لا يخضع عمل الوكالة في سوريا لـ "الحظر الموقر لوزارة الدفاع الروسية" على وصول الصحفيين الروس إلى الأماكن الخطرة، وهو ما يجعل مراسليها إلى جانب مقاتلي الخطوط الأولى لقوات النظام.
وتعتبر الوكالة، وفق موقعها، أنها رائدة في مجال حرب المعلومات، مشيرة إلى أن الدفاع عن العالم الروسي واجب يوحد الأمة.

من يرسم صورة سليل آل مخلوف؟

موسم تصدير محمد رامي مخلوف في سوريا

بالتزامن مع أنباء عن كبح نشاط "جمعية البستان"، التابعة لرجل الأعمال السوري رامي مخلوف، وخاصة التشكيلات العسكرية التي تدعمها الجمعية، تستمر وسائل إعلام بتلميع وتقديم محمد بن رامي مخلوف، على أنه رجل أعمال مبدع، وفاعل للخير واع لمسؤولية الثروة ودورها في إنقاذ الشعب السوري.

محمد رامي مخلوف – 31 كانون الأول 2018 (إنستغرام)

عنب بلدي – حباء شحادة

يشابه هذا السلوك الترويج لرامي مخلوف بعد انطلاق الحراك السلمي في سوريا عام 2011، حين أعلن عن خططه للتوقف عن العمل التجاري والتوجه للعمل الخيري، بعد تصريحاته الشهيرة لصحيفة "The New York Times" في أيار من ذلك العام، محذرًا فيها من مغبة دعم المظاهرات الشعبية بالقول، "إن لم يكن هناك استقرار هنا (في سوريا)، لا يمكن أن يكون هناك استقرار في إسرائيل"، والتي دفعت النظام السوري للتنصل من أقواله ووصفه بـ"المواطن الذي لا يملك أهلية الحديث باسم السلطات السورية".

لكن الجديد الذي تضمنته المقالات التي انتشرت في نحو 20 موقعًا ناطقًا باللغة الإنجليزية، أغلبها أنشئ في الهند وبعضها في أمريكا، هي صفة "الشهير والمؤثر" التي ألصقت فجأة بالشاب محمد، البالغ من العمر 22 عامًا.

ولم يكن للشاب أي ذكر أو حضور إعلامي قبل ثلاثة أشهر فقط، باستثناء صور سياراته الفارهة، التي يستمر بنشرها عبر حسابه على "إنستغرام"، وصوره مع موكب حراسته، التي أثارت استياء سوريين لما أبدته من بذخ وبعد عن واقع الحياة السورية، خاصة مع وجود أكثر من 83% من الشعب السوري تحت خط الفقر، بحسب تقدير الأمم المتحدة للاحتياجات الإنسانية في سوريا لعام 2019.

محمد.. كما عرّف نفسه وعرضته المقالات الدعائية

أطلق مخلوف الابن موقعًا إلكترونيًا خاصًا به مؤخرًا، عرف عن نفسه من خلاله برجل الأعمال المركّز "خلال الأعوام السابقة" على إعادة إعمار سوريا، مشيرًا إلى أنه "مثل العديد من السوريين" يمتلك الثقافة السورية والحس الوطني، مع نشأته في دمشق وقضائه لسنوات دراسته الأولى في مدرسة "الشويفات الدولية" (الخاصة)، قبل أن ينتقل للإقامة في دبي.

وزع، خريج إدارة الأعمال من الجامعة الأمريكية في دبي عام 2019، أعماله محليًا وعالميًا، وتحديدًا باستثمار الغاز في روسيا، جاعلًا من مساعدة الناس "هدفًا لحياته"، بحسب موقعه.

قدرت عدد من المقالات التي عرفت عن الشاب ثروته بنحو ملياري دولار، وعددت شركاته ومشاريعه، فإضافة إلى تركيزه على الاتصالات، يكرس وقته لإقامة مشاريع تعالج "القضايا الملحة"، مثل التعليم والمنشآت الطبية والإسكان.

كيف يؤطر محمد مخلوف مشاريعه؟

من المخطط أن تنطلق شركة "MRM " (اختصار محمد رامي مخلوف) القابضة عام 2022، وأن تسهم في إعادة إعمار سوريا، وعرّفها محمد بأنها "الشركة الوحيدة في سوريا التي تستثمر برأس مال بهذا الحجم قبل إطلاقها"، مشيرًا إلى مبلغ تراوح ما بين 300 إلى 500 مليون دولار "دون أي قروض بنكية"، وستكون أساسية في إصلاح كامل القطاع المعماري وإعادة توطين العديد من النازحين، حسب ما نقل عنه موقع "International Business Times".

ولا يوجد مصدر رسمي سوري يقيّم رؤوس أموال رجال الأعمال، وتبقى مقتصرة على ما يفصحون عنه لوسائل الإعلام.

تريد شركة "MRM" بناء سمعتها من "خدماتها النوعية مناسبة التكلفة، مع التزامها بمواعيد التسليم، والتركيز على الزبائن، مع الالتزام بالقيم والنزاهة"، حسب ما قال مخلوف، وستقدم خدماتها في بناء المباني المكتبية والمراكز المجتمعية والمنشآت الطبية والمخازن والمجمعات السكنية، لتصنع "أعاجيب معمارية من الغبار والرماد"، وستعمل على بناء ميتم يستقبل عددًا كبيرًا من اليتامى من الشرق الأوسط.

المشروع الثاني هو مشروع استثمار الطاقة الهوائية الأكبر في سوريا، الذي يوفر طاقة تصل إلى 100 ميجا واط، أقيم على 76 هكتارًا من الأرض بتكلفة 150 مليون دولار، والذي لن يكتفي بتوفير الطاقة لبيوت المواطنين السوريين، "الذين يستحقون الحصول على الطاقة ووسائل الراحة الأساسية مثل أي شخص آخر"، حسب ما أشار مخلوف، ولكنه سيساعد أيضًا على تقليل نسبة الكربون على الكوكب.

على صعيد العقارات، أسس الشاب شركة " Future Builders"، التي عرّفها بأنها مبادرة عقارية تعد "بحل القضايا الملحة المتعلقة ببناء مرافق آمنة للسوريين".

كما شارك بتأسيس منتجات "ميلك مان" للألبان، التي "أنشئت لتقديم أغذية مغذية واقتصادية للشعب"، بحسب التعريف بها.

شخصية مرسومة: عطاء وتهور في قيادة سيارات فارهة

لم تقتصر سمعة مخلوف الابن التي تُرسم في هذه المواقع على "الفطنة والبراعة" في عالم الأعمال، بل ركزت على نشاطاته الخيرية، التي مكنته من الحصول على لقب "أكثر فاعل للخير في سوريا عام 2018"، وعلى "جائزة الأمل" عام 2017.

ويقدم الشاب نفسه بأنه ملتزم بالقضايا الاجتماعية في سوريا لمساعدة آلاف العائلات، إذ تتضمن أعماله الخيرية إقامة صالة رياضية في اللاذقية تسمح للأطفال باللعب مجانًا وقتما يحبون، إضافة إلى ادعائه إنقاذ عدد من الضحايا الذين كانوا عالقين في حريق، لم يذكر تاريخه، في "روتانا أفاميا" في اللاذقية.

كما "أنقذ حياة رضيع بعمر شهرين كان يكافح للنجاة"، من خلال توظيف سيارة الإسعاف الخاصة به، بحسب ما نقل موقع FreePressJournal"، وأرسل خمس سيارات أخرى من مشفاه الخيري لمساعدة البقية الذين علقوا في الحريق.

حين سُئل محمد مخلوف عما يجلب له السعادة ابتسم وأجاب، "سأقول لك على الأغلب، لا شيء يجعلني أكثر سعادة من تخطي سرعة 200 كيلومتر في الساعة في سيارتي (باربوسG850) ولكن ومع صحة ذلك، أدركت أن قدرتي على تغيير حياة الناس هو ما يجلب الابتسامة لوجهي حقًا".

كما استعان الشاب، برأي متابعي صفحته على "فيس بوك" ليسأل عن أهم "المناطق" التي يجب أن يركز أنشطته الخيرية فيها، مقدمًا احتمالين هما: "المساعدة المالية أو الإنسانية".

"العطاء" لم ينسه "الرفاهية"!

عدا عن "ضعفه" أمام محبة جمع السيارات السريعة الباهظة الثمن، مع أرقام اللوحات المميزة خاصة رقمي "2" و"7" اللذين يجلبان له الحظ الجيد، بحسب اعتقاده، فقد "ابتكر" مخلوف و"أبدع" في توسعة طائرته النفاثة محولًا إياها إلى "أول بيت مترف طائر".

بتكلفة 43 مليون دولار، تمكن محمد من تجاوز معاناته مع الطائرات النفاثة الخاصة، وقال "أكره الطائرات النفاثة الصغيرة والضيقة والمزدحمة. لهذا خصصت طائرتي الخاصة لتجمع الرفاهية والرحابة. اخترت هذا التصميم لأني رغبت بصناعة منزل عصري مترف، بدلًا من مجرد طائرة أخرى".

ضمت طائرة "BAe 146"، التي يشغلها محرك "رولز رويس" مخصص، غرفتي معيشة كبيرتي الحجم، وغرفة نوم واسعة، وحمامًا، وغرفة للطعام مع غرفة منفصلة للاجتماعات، وفرشت بأكملها بأثاث مترف. وللمسة أخيرة نُقشت حروف "MRM" على كل قطعة من الأثاث.

كما وظف مخلوف طاقمًا من خمسة أفراد لخدمته، في أثناء عمله وعقده الاجتماعات وهو في الجو.

من هم آل مخلوف؟

مع اعتماد محمد على "عمله المجد" في أنشطته ومشاريعه، إلا أن مقالاته أشارت إلى كونه سليل عائلة لها باع في التجارة والأعمال، دون أن تزيد في وصف العائلة أكثر.

لكن وزارة الخزانة الأمريكية قدمت تعريفًا أوضح لوالده رامي، عند فرضها لعقوباتها الاقتصادية عليه في شباط من عام 2008، فهو "رجل أعمال قوي، امتلك إمبراطورية تجارية من خلال استغلال علاقاته مع أفراد النظام السوري، متلاعبًا بالنظام القضائي ومستخدمًا مسؤولي الاستخبارات السورية لتهديد منافسيه في العمل... وهو أحد مراكز الفساد الأساسية في سوريا".

تشمل إمبراطوريته قطاع الاتصالات والتجارة والنفط والغاز والمصارف والعقارات والإعلام والطيران، وأشهر شركاته "سيريتل" وشركة "الشام القابضة".

تعرض لعقوبات اقتصادية إضافية من الاتحاد الأوروبي في أيار عام 2011، لأنه "قدم التمويل للنظام سامحًا بالعنف ضد المتظاهرين".

وصفته صحيفة "The New York Times" خلال لقائها المطول به، بـ "صديق طفولة الأسد"، ونقلت عنه قوله إن أقرباء الأسد وأقرانه، الذين يمثلون النخبة الحاكمة، ازدادوا قربًا خلال الأزمة، وأضاف، "نؤمن ألا دوام لنا دون وحدة، كل منا يعلم أننا لا نستطيع الاستمرار دون التكاتف معًا".

لا يتضح إلى الآن إن كانت تلك المقولة ما زالت واقعية أم لا، ولا يتضح إن كان الشاب محمد سيتمكن من متابعة مشاريعه وأعماله في حال ابتعد والده حقًا عن الساحة الاقتصادية السورية، ولا إن كان السوريون سيسمعون مستقبلًا بأخيه الأصغر علي الذي ما زال حتى الآن مقتصرًا على عرض صوره دون آرائه ومنجزاته.

آلاف المختفين قسريًا في سوريا.. يغيبون عنا وتبقى حقوقهم حاضرة

معرض صور ضحايا التعذيب السوريين في مقر الأمم المتحدة في نيويورك- آذار 2015 (CNN)

في اليوم العالمي لضحايا الاختفاء القسري، يستذكر أنس صديقه "أبو عماد" الذي طال غيابه في معتقلات النظام السوري.

ست سنوات مضت منذ اختفائه ولا معلومات عن مكان وجوده أو ما حل به، رغم المحاولات الكثيرة من قبل أهله وأصدقائه لمعرفة أي شيء يخصه.

عنب بلدي - نينار خليفة

في شهر شباط من عام 2013 اعتقل الشاب "أبو عماد"، الذي كان يبلغ من العمر آنذاك 21 عامًا على خلفية نشاطه السلمي، وبعد ستة أشهر من اختفائه خرج أحد أصدقائه من المعتقل ليخبر أهله أنه كان معه، ومنذ ذلك الحين فشلت كل محاولات أخته المحامية في الحصول على أي تحديث عن وضعه، رغم طرقها كل الأبواب الممكنة.

قصة "أبو عماد" هي قصة واحدة من آلاف الأسر، التي تحاول الحصول على أيّ خبر عن مفقوديها من شأنه أن يثلج قلوبهم التي أشعلها نار الغياب، أمل قد يزيد حينًا عندما يتبادر إلى مسمعهم أن أحدًا قد سمع عن مفقودهم أو رآه في أحد الأفرع الأمنية، ويتلاشى آخر مع عدم تمكنهم من التأكد من كل ما قد يقال وسط استغلال بعض الانتهازيين لحالهم.

يروي أنس لعنب بلدي الذكريات التي جمعته مع صديقه، وما قد يكون حل به من تعب طوال فترة احتجازه التي طالت، وهو يعاني من مرض السكري، ويقول، "كنا عندما نسمع بحملة إفراج عن المعتقلين نذهب من الصباح الباكر مصطحبين معنا بعض الثياب لننتظر على باب قيادة شرطة دمشق، لنجد أن (أبو عماد) قد سبقنا إلى هناك، وحتى عندما كنا نتفق ألا نخبره بذهابنا خوفًا عليه من التعب كنا نجده قد وصل قبلنا إلى مكان التجمع".

"لم يكن (أبو عماد) يشعر بالتعب من الوقوف والانتظار، لكن اليوم من المؤكد أن شعوره بالتعب قد بلغ حدًا كبيرًا مع عدم حصوله على دواء الأنسولين الذي يحتاجه"، يضيف أنس.

لم تتمكن شقيقة "أبو عماد" من الحصول على أي معلومات عنه، رغم سؤالها المتكرر في قيادة شرطة دمشق والقصر العدلي وسجن صيدنايا والشرطة العسكرية والقضاء العسكري، ليكون الرد بعدم وجود اسم له، رغم عدم استصدار شهادة وفاة له بالنفوس، فمن أخفاه عمل على إنكار وجوده أيضًا.

إحصائيات مرعبة

كواحدة من أدوات الحرب، عمد أطراف النزاع السوري إلى توظيف الاختفاء القسري، في محاولة للضغط على الخصوم وتغييب الحقائق.

تقارير حقوقية كثيرة صدرت خلال الأعوام الثمانية الماضية تحدثت عن آلاف حالات الاختفاء، في محاولة للدفع بالملف الحساس، الذي لم ينجح أي طرف حتى الآن بإحراز تقدم فيه، وسط إنكار أطراف النزاع لوجود مختفين لديهم، وتكتمهم عن أي معلومات قد تسهم في الوصول إليهم.

ووسط صعوبة الحصول على أرقام دقيقة، تتحدث "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" عن وجود ما لا يقل عن 98 ألف مختفٍ قسريًا في سوريا على يد الأطراف الأساسية الفاعلة، منذ شهر آذار من عام 2011 حتى تموز من عام 2019.

معوقات تواجه توثيق المختفين

مسؤولة ملف المعتقلين في "الشبكة"، نور الخطيب، أوضحت لعنب بلدي أن "الشبكة" تستند في إحصائياتها إلى قاعدة بيانات المعتقلين والمختفين قسريًا التي عملت على بنائها على مدى ثماني سنوات، معتمدة بذلك على مصادر متعددة منها أعضاء الشبكة المنتشرون بالمحافظات، والناشطون المحليون، وعائلات الضحايا، والناجون أنفسهم من السجون والمعتقلات السورية، كما خصصت الشبكة روابط إلكترونية للتوثيق وأرقام هواتف للتواصل، لتسهيل عملية الوصول لأكبر شريحة ممكنة من العائلات والناجين والشهود.

وأشارت الخطيب إلى صعوبات كثيرة تواجه المنظمة في هذه العملية، ومن أهمها عدم إيمان المجتمع السوري بجدوى عمليات التوثيق وفقدان الأمل منها، نتيجة خذلان المجتمع الدولي وفشله بتطبيق القرارات الصادرة عنه المتعلقة بالمعتقلين والمختفين، وهو الأمر الذي يتطلب من العاملين في هذا المجال بذل جهود مضاعفة بتوعية العائلات والأهالي بأهمية التوثيق في تحقيق مسار العدالة والمحاسبة.

وإلى جانب ذلك، لا يمكن إغفال التحديات الأمنية والخطر الذي قد يواجه العاملين في مجال توثيق الانتهاكات بمختلف المناطق السورية مع اختلاف الجهات المسيطرة عليها.

وعن الجهات الدولية، التي حصلت على إحصائيات "الشبكة" مؤخرًا بغرض استخدامها بتحريك ملف المختفين قسريًا في سوريا ودفعه للأمام، بيّنت الخطيب أنها تتمثل بـ"لجنة التحقيق الدولية المستقلة حول الجمهورية العربية السورية"، و"آلية التحقيق الدولية المحايدة المستقلة"، و"المفوضية السامية لحقوق الإنسان"، و"المقررين الخاصين المعنيين بحالات الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري" وذلك عبر توثيق الحالات ضمن استمارة خاصة لديهم، إلى جانب منظمة "العفو الدولية" و"هيومن رايتس ووتش" وغيرها.

تحييد ملف المختفين عن التجاذبات السياسية

في ظل غياب أي تقدم ملموس في ملف المختفين والمعتقلين تُطرح التساؤلات حول أسباب تجاهل المجتمع الدولي لهذه الإحصائيات المرعبة، والجهود التي تراوح مكانها للمنظمات الحقوقية المحلية والدولية.

المدير التنفيذي لمجموعة "ملفات قيصر"، المحامي إبراهيم القاسم، اعتبر أنه لا توجد أي جدية في حل قضية المعتقلين والمعتقلات، وإطلاق سراحهم، وبيان مصير المختفين والمختفيات قسريًا.

وفي معرض حديثه إلى عنب بلدي، لفت إلى أن هذه القضية لا تحتاج إلى مفاوضات سياسية أو تحويل إلى ملف سياسي تفاوضي يخضع للتجاذبات، وإلى ورقة ضغط بين الأطراف، إذ إن ذلك يعتبر انتهاكًا لحقوق ضحايا جريمتي الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري.

ورأى القاسم أن الحل الوحيد لهذه القضية هو إطلاق سراح جميع المعتقلين، وبيان مصير المختفين، ومحاسبة المسؤولين عن ارتكاب هذه الجرائم.

جهود المنظمات الحقوقية في ملف المختفين

وفيما يخص الجهود المبذولة لتحريك ملف الاختفاء القسري من قبل المنظمات الحقوقية السورية والدولية، أوضح مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، في حديثه لعنب بلدي أن آخر هذه الجهود تتمثل تحديدًا في محاولة الضغط على مجلس الأمن لإصدار قرار خاص بالمعتقلين السوريين يركز عليهم فقط، ويدفع نحو المطالبات المتمثلة بإطلاق سراحهم، والكشف عن مصير المتوفين منهم وأسباب وفاتهم، وتسليم الجثث لعائلاتهم، إلى جانب دخول منظمات دولية وطبية لمعاينة وضع السجون، وتقديم كشوفات وأرقام بأسماء المعتقلين.

أقر مجلس الأمن الدولي بالإجماع، يوم 11 من حزيران 2019، القرار رقم "2474"، لبحث قضية المفقودين نتيجة النزاعات المسلحة، مطالبًا بالكشف عن مصيرهم وحماية المدنيين في جميع أماكن الصراع، ودعا المجلس أطراف النزاعات المسلحة إلى البحث بنشاط عن الأشخاص الذين تم الإبلاغ عن اختفائهم وتيسير إعادة رفاتهم. وبناءً على الزخم الذي أوجده القرار "2474"، عقد مجلس الأمن أول إحاطة عن المحتجزين والمفقودين في سوريا، يوم 7 من آب 2019، تم خلالها الاستماع لشهادتي الناشطتين آمنة الخولاني وهالة الغاوي، اللتين تحدثتا باسم أسر المفقودين والمختفين قسرًا.

وأشار العبد الله إلى أن واحدة من أسوأ النقاط في الحالة السورية هي عدم معرفة عدد المفقودين رغم وجود أرقام تقريبية من قبل بعض المنظمات، إلا أن كثيرًا من المعلومات حولهم تبقى غير واضحة.

ولفت العبد الله إلى أن عبء إعداد قوائم وأسماء للمعتقلين وإصدارها ونشرها أو تسليمها للأهالي وللمنظمات الدولية يقع عادة في أي نزاع على عاتق الحكومة، ولذلك فالضغط على الحكومة السورية واجب بهذا الموضوع، مبينًا أنه سيكون هناك تحرك للمطالبة بذلك في "الجمعية العامة للأمم المتحدة" التي ستعقد خلال شهر أيلول الحالي.

تحرك دولي

وبيّن العبد الله أن قرار مجلس الأمن رقم "2474" حول المفقودين في النزاعات الذي تبناه في شهر حزيران الماضي، يعد الأول من نوعه بموضوع الاختفاء القسري والمفقودين في العالم، ومن أجل ذلك تعمل المنظمات الحقوقية على الضغط لاستصدار قرار من المجلس خاص بالمعتقلين السوريين، وفي حين قد يسهم ذلك في الوصول إلى نتائج ملموسة بموضوع التركيز على ملف المعتقلين السوريين، إلا أنه لا يعني بالضرورة إطلاق سراح المعتقلين بالسرعة المرجوة بحسب العبد الله.

ولفت مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة" إلى أن الإطار القانوني الذي يحكم موضوع الاختفاء القسري موجود وواضح في اتفاقيات "جنيف"، والقانون الإنساني الدولي، وقانون حقوق الإنسان، إذ إنه يعد انتهاكًا و"جريمة حرب" لا يمكن السكوت عنها.

انتقادات لبيدرسون

وتترافق مع التحركات الحقوقية أخرى سياسية تمثلت بطرح ملف المختفين والمعتقلين في محادثات "جنيف" و"أستانة"، وبتصريحات من قبل المبعوث الأممي الحالي، غير بيدرسون، والسابق، ستيفان دي مستورا، كان أحدثها تصريح بيدرسون قبل أيام بأن اللجنة الدستورية التي يجري العمل على إطلاقها حاليًا، يجب أن تكون مصحوبة بتغييرات لها تأثير على أرض الواقع، بما فيها إحراز تقدم بملف المعتقلين والمختفين قسريًا.

ويرى العبد الله أن تصريح بيدرسون يأتي بمعزل عن جهود المنظمات الحقوقية، معتبرًا إياه مجرد تطمينات دون بذل أي جهود حقيقية من قبله، فمنذ إحاطته الأولى عند تعيينه في منصبه، التي صرح خلالها بأن قضية المعتقلين والمفقودين ستكون أولوية بالنسبة له، لم يقدم أي شيء يذكر، كما يغيب أي تحديث من قبله عن أنشطة

الفرق بين الاعتقال والاختفاء القسري في المعاهدات الدولية:

الاعتقال التعسفي:
وهو اعتقال أشخاص دون سبب مشروع أو دون إجراء قانوني، وهو عادة يسبق الاختفاء.

أما الاختفاء القسري فيعرف بثلاثة عناصر:
- الحرمان من الحرية ضد إرادة الشخص المعني.
- ضلوع مسؤولين حكوميين، على الأقل بالقبول الضمني.
- رفض الاعتراف بحرمان الشخص من حريته أو إخفاء مصير الشخص المختفي أو مكان وجوده.

وجهود تخص موضوع المعتقلين. وحتى اليوم لم يتم إطلاع المنظمات أو الأهالي على أي خطة لمكتب المبعوث الأممي بموضوع المعتقلين، والأسوأ من ذلك أن بيدرسون لم يحاول استعادة هذا الملف من مسار محادثات "أستانة" إلى مفاوضات "جنيف" الذي عمل على نقله دي مستورا، بحسب العبد الله.

تبادل أسرى وليست إفراجًا عن معتقلين

وأكد العبد الله على ضرورة إعادة الملف إلى "جنيف"، لأن نقله أدى إلى تغييب دور المنظمات الحقوقية وأهالي المعتقلين، كما أن الإطار القانوني واضح في "جنيف"، حيث توجد "لجنة التحقيق الدولية التابعة لمجلس حقوق الإنسان"، التي من الممكن أن تسهم بتقديم معطيات ومعلومات لمكتب المبعوث الخاص، وأن تسهم كذلك بتقديم إحاطة له، إضافة لوجود "مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان"، الذي بإمكانه الضغط على المفاوضات.

وفي المقابل ينحصر النقاش حول الموضوع في أستانة بثلاث دول هي إيران وروسيا وتركيا، والتي لا تعتبر إيجابية بهذا الملف، بحسب العبد الله، كما أن هذه النقاشات ركزت على تبادل أسرى الحرب المقاتلين ومعتقلي الفصائل على نطاق ضيق، وقد خلت الصفقات التي تمت في هذا الإطار من الشفافية، إذ كانت عبارة عن تبادل للمقاتلين أكثر منها إطلاق سراح ا لمعتقلين .

وأكد العبد الله على ضرورة أن يكون التحرك بشأن قضية المعتقلين والمختفين شرطًا مسبقًا لأي مفاوضات سلام جادة، أو الحديث عن عودة اللاجئين إلى بلدهم.

أعداد المختفين قسريًا في سوريا

قوات النظام السوري
83574 بينهم 1722 طفلاً و4938 امرأة

التنظيمات الإسلامية المتشددة:
10594 بينهم 326 طفلاً و408 امرأة

تنظيم "الدولة الإسلامية":
8648 بينهم 319 طفلاً و386 امرأة

هيئة تحرير الشام:
1946 بينهم 7 أطفال و22 امرأة

فصائل في المعارضة المسلحة:
2234 بينهم 222 طفلاً و416 امرأة

قوات سوريا الديمقراطية:
1877 بينهم 52 طفلاً و78 امرأة

الإخفاء القسري استراتيجية ترهيب تنتهك 12 حقًا إنسانيًا

منصور العمري

يحتفي العالم سنويًا في 30 من آب/ أغسطس بـ "اليوم الدولي لضحايا الإخفاء القسري" منذ عام 2011، بعد ان أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتمادها "الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري" في كانون الأول/ديسمبر 2010.

عرّف الإعلان المتعلق بحماية جميع الأشخاص من الإخفاء القسري الذي اعتمدته الجمعية العامة في قرارها عام 1992 بأنه:

"القبض على الأشخاص واحتجازهم أو اختطافهم رغمًا عنهم أو حرمانهم من حريتهم على أي نحو آخر على أيدي موظفين من مختلف فروع الحكومة أو مستوياتها أو على أيدي مجموعة منظمة، أو أفراد عاديين يعملون باسم الحكومة أو بدعم منها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو برضاها أو بقبولها، ثم رفض الكشف عن مصير الأشخاص المعنيين أو عن أماكن وجودهم أو رفض الاعتراف بحرمانهم من حريتهم، ما يجرد هؤلاء الأشخاص من حماية القانون"، وهو تمامًا تعريف الجريمة التي يمارسها النظام السوري الذي لم يوقع هذه الاتفاقية.

أي اتفاق أو حل سياسي يجب أن يشترط توقيع سوريا على هذه الاتفاقية وبقية الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة.

جريمة الإخفاء القسري هي انتهاك خطير لحقوق الإنسان، ففي أثناء عملية الإخفاء، يمكن أن تنتهك الحقوق التالية:

حق الفرد في الاعتراف بشخصيته القانونية (المادة 6 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان).

حق الفرد في الحرية والأمن على شخصه (المادة 3 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان).

الحق في عدم التعرض للتعذيب أو لأي ضرب آخر من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة (المادة 5 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان).

الحق في الحياة، في الحالات التي يقتل فيها الشخص المختفي (المادة 3 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان).

الحق في الهوية (عدة مواثيق وإعلانات دولية).

الحق في محاكمة عادلة وفي الضمانات القضائية (المادة 8 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية).

الحق في سبيل انتصاف فعال، بما في ذلك الجبر والتعويض.

الحق في معرفة الحقيقة فيما يخص ظروف الاختفاء.

وينتهك الاختفاء القسري أيضا الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للضحايا وأسرهم على حد سواء:

الحق في توفير الحماية والمساعدة للأسرة.

الحق في مستوى معيشي مناسب.

الحق في الصحة.

الحق في التعليم.

جريمة الإخفاء القسري التي يمارسها نظام الأسد تشمل انتهاك جميع هذه الحقوق.

نصت الاتفاقية على أنه لا يجوز تعريض أي شخص للإخفاء القسري، وأنه لا يجوز التذرع بأي ظرف استثنائي، سواء تعلق الأمر بحالة حرب أو التهديد باندلاع حرب، أو بانعدام الاستقرار السياسي الداخلي، أو بأي حالة استثنائية أخرى، لتبرير الاختفاء القسري.

ووضحت أن على كل دولة طرف إجراء التدابير اللازمة لتحميل المسؤولية الجنائية على أقل تقدير:

لكل من يرتكب جريمة الاختفاء القسري، أو يأمر أو يوصي بارتكابها أو يحاول ارتكابها، أو يكون متواطئًا أو يشترك في ارتكابها.

للرئيس إن كان على علم بأن أحد مرؤوسيه ممن يعملون تحت إمرته ورقابته الفعليتين قد ارتكب أو كان على وشك ارتكاب جريمة الاختفاء القسري، أو تعمد إغفال معلومات كانت تدل على ذلك بوضوح.

إن كان يمارس مسؤوليته ورقابته الفعليتين على الأنشطة التي ترتبط بها جريمة الاختفاء القسري.

إن لم يتخذ كل التدابير اللازمة والمعقولة التي كان بوسعه اتخاذها للحيلولة دون ارتكاب جريمة الاختفاء القسري أو قمع ارتكابها أو عرض الأمر على السلطات المختصة لأغراض التحقيق والملاحقة.

لا يجوز التذرع بأي أمر أو تعليمات صادرة من سلطة عامة أو مدنية أو عسكرية أو غيرها لتبرير جريمة الإخفاء القسري.

نصت المادة 16 من الاتفاقية، أنه لا يجوز لأي دولة طرف أن تطرد أو تبعد أو أن تسلم أي شخص إلى أي دولة أخرى إذا كانت هناك أسباب وجيهة تدعو إلى الاعتقاد بأن هذا الشخص سيقع ضحية للاختفاء القسري. وهو ما ترتكبه بعض الدول التي ترحل السوريين أو تجبرهم على العودة إلى سوريا.

ولخصت الأمم المتحدة أسباب هذه الجريمة بأنها غالبًا ما تستخدم كأسلوب استراتيجي لبث الرعب داخل المجتمع. فالشعور بغياب الأمن الذي يتولد عن هذه الممارسة لا يقتصر على أقارب المخفي، بل يصيب مجموعاتهم السكانية المحلية ومجتمعهم ككل.

أصبح الاختفاء القسري مشكلة عالمية ولم يعد حكرًا على منطقة بعينها من العالم. فبعدما كانت هذه الظاهرة في وقت مضى نتاج ديكتاتوريات عسكرية أساسًا، يمكن اليوم أن يحدث الإخفاء القسري في ظروف معقدة لنزاع داخلي، أو يُستخدم بالأخص وسيلة للضغط السياسي على الخصوم.

وأضافت الأمم المتحدة أن ما يثير القلق بوجه خاص، هو استمرار المضايقات التي يتعرض لها المدافعون عن حقوق الإنسان، وأقارب الضحايا، والشهود، والمحامون الذين يعنون بقضايا الإخفاء القسري، واستغلال الدول أنشطة مكافحة الإرهاب كذريعة لانتهاك التزاماتها، واستمرار مرتكبي أعمال الإخفاء القسري في الإفلات من العقاب على نطاق واسع. كما أنه يجب إيلاء اهتمام خاص بمجموعات معينة من السكان الضعفاء، مثل الأطفال وذوي الإعاقة.

الشخصية المعادية للمجتمع

ماذا تعرف عن الاعتلال النفسي

د. كريم مأمون

عادة ما يراعي الأشخاص الأسوياء عادات وتقاليد مجتمعاتهم بنسبة كبيرة، ويحترمون حقوق الآخرين، إما لوازع ديني، أو لضوابط تربوية وإنسانية، ولكن هناك بعض الأشخاص قد لا يكترثون للأعراف والمعايير الاجتماعية السائدة والمقبولة، ويفتقرون للحس الأخلاقي والضمير الحي، ويستخفون بحقوق الآخرين وينتهكونها، وقد يكون لدى هؤلاء اضطراب شخصية يسمى "الشخصية المعادية للمجتمع".

ما المقصود بالشخصية المعادية للمجتمع؟

اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع أو اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع Antisocial personality أو الاعتلال النفْسيّ Psychopathy، هو اضطراب سلوكي مزمن، يتصف بثلاث صفات رئيسية: نقص التعاطف وموت الضمير، والاندفاعية والتهور نتيجة عدم القدرة على ضبط الذات، والانتهازية والسلوك الاستغلالي.

ولذلك نجد الأشخاص المصابين بهذا النوع من اضطراب الشخصية لا يهتمون بالمرجعيات الصحيحة والخاطئة للأمور، فهم يميلون إلى إلحاق الأضرار بالممتلكات وتدميرها، والمضايقة والإزعاج، والسرقة أو الانخراط في انشغالات أخرى غير قانونية، كما أنهم يتجاهلون رغبات ومشاعر وحقوق الآخرين، وهم يلجؤون إلى الكذب والخداع والمناورة من أجل الربح أو المتعة، مثل الحصول على الأموال، أو الفوز بامتيازات ومكاسب جنسية أو مادية، كما أنهم يتصرفون بصورة اندفاعية دون التخطيط المسبق لخطواتهم وما يمكن أن تؤول إليه من نتائج، ولا تهدف أفعالهم وممارساتهم سوى إلى الإشباع الفوري لاحتياجاتهم دون التفكير مسبقًا ودون أي اعتبار لعواقب أفعالهم، سواء عليهم شخصيًا أو على الآخرين، وهم عديمو المسؤولية، يقضون فترات طويلة جدًا ومتواصلة دون عمل، إذ يرفضون فرص العمل، أو يتركون عملهم قبل ترتيب عمل بديل، وغالبًا ما يتغيبون عن عملهم، كذلك فإنهم يتورطون في الديون، وعند وضعهم في مواجهة أفعالهم وعواقبها على الآخرين فإنهم لا يبالون ولا يُبدون أي أسف أو ندم، بل يلقون باللوم والمسؤولية على ضحاياهم أو على أقربائهم فيتهمونهم بالغباء وقلة الحيلة، كما يتميز هؤلاء بقيادة السيارات بصورة متهورة والتورط بحوادث السير، وتناول الكحول، وتعاطي المخدرات، والتعامل بعنف وعدوانية مع الغرباء والأقرباء، كل ذلك يجعلهم فاشلين في تكوين علاقات أسرية سليمة أو تأدية واجباتهم في العمل أو الدراسة.

ورغم ما سبق، قد يكون المصابون باضطراب الشخصية هذا أشخاصًا جذابين، وأذكياء، ومبدعين، ويهتمون بمظهرهم، ويتصفون بواجهة براقة، وقادرين على الإقناع، ويحبون ويعشقون الظهور، والقيادة والزعامة، ويتقنون الخداع وعقد الصفقات، ويكسبون بغض النظر عن وسائل الكسب والنجاح، فهم يزوّرون، ويتحايلون على القانون، ويحبكون كذبهم فيصدقهم الناس.

لكن التصرفات المستمرة والمتكررة لهؤلاء من شأنها أن تؤدي في نهاية الأمر، في الكثير من الحالات، إلى اعتقالهم والزج بهم في السجون، فنجد لهؤلاء تاريخًا إجراميًا ومشاكل قانونية.

ما أسباب الإصابة باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع؟

يلاحظ أن اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع أكثر انتشارًا بين أبناء الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الفقيرة، ولكن كغيره من اضطرابات الشخصية فإنه يحدث نتيجة مزيج من العوامل الوراثية والبيئية.

فهو يشاهد بدرجة أعلى لدى الأبناء المولودين لأبوين لديهم هذا الاضطراب، كما أن نسبة انتشار اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع بين الرجال تفوق نسبة انتشاره بين النساء (3% من الرجال مقابل 1% من النساء).

كذلك فإن نشوء الشخص في مجتمع سلطوي قهري تسود فيه الاحباطات الاجتماعية، والتنافسية غير الشريفة، والإعلاء من قيم النجاح المفرط، وحق القوة، بصرف النظر عن وسائل النجاح والنجومية، كما أن التعرض للإساءة أو الإهمال، وفقد الاستقرار أو الفوضى أو العنف في الحياة الأسرية، في أثناء مرحلة الطفولة، كل ذلك يزيد أيضًا من احتمال الإصابة، ويفسر ذلك بأن الأحداث المؤلمة يمكن أن تؤدي إلى إعاقة نمو الجهاز العصبي المركزي بشكل طبيعي، والذي بدوره يمكن أن يتسبب في إفراز الهرمونات التي يمكنها أن تغير الأنماط الطبيعية للنمو، فعلى سبيل المثال، المجرمون الذين ارتكبوا جرائم عنف لديهم مستويات أعلى من هرمون التستوستيرون مقارنة بالشخص الطبيعي، ويتصدى الكورتيزول لتأثير هرمون التستوستيرون ما يسهل السيطرة المعرفية على الميول الاندفاعية، وقد تبين أن انخفاض مستويات هرمون السيروتونين قد تترافق مع اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، كذلك وجد أيضًا أن انخفاض وظيفة هرمون السيروتونين يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالاندفاعية والعدوانية من خلال عدد من النماذج التجريبية.

وأخيرًا فإن هناك ارتباطًا بين إصابات الدماغ الرضية والسلوكيات المعادية للمجتمع، وخاصة عند حدوث أذيات بالقشرة الأمامية الجبهية.

كيف يشخص اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع؟

تعود بدايات هذا الاضطراب، عادة، إلى سن الطفولة، أو إلى المراحل المبكرة من سن المراهقة، ويستمر حتى سن البلوغ، ويشخص اضطراب الشخصية فقط من سن 18 عامًا وما فوق، وفق ما يلي:

أ) هناك أنماط منتشرة للاستخفاف بحقوق الآخرين وانتهاكها تظهر منذ سن 15 عامًا، ويُستدل عليها بثلاثة أو أكثر مما يلي:

- الفشل في الامتثال للمعايير الاجتماعية مع احترام السلوكيات القانونية، ويتبين ذلك بارتكاب المريض لكثير من الأعمال التي تؤدي لاعتقاله عدة مرات.
- الخداع، ويتبين ذلك من خلال الكذب مرارًا، واستخدام الأسماء المستعارة، أو بخداع الآخرين من أجل الربح أو المتعة الشخصية.
- الاندفاعية أو الفشل في التخطيط للمستقبل.
- الانفعالية والعدوانية، التي تظهر من خلال المشاجرات أو الاعتداءات الجسدية المتكررة.
- الاستخفاف بسلامة نفسه أو سلامة الآخرين.
- عدم تحمل المسؤولية باستمرار، ويتبين ذلك من خلال الفشل المتكرر في الحفاظ على سلوكيات العمل أو الوفاء بالالتزامات المادية.
- الافتقار إلى الإحساس بالندم، كما يتضح بكون الشخص غير مبالٍ بالألم أو يبرر وجوده، وسوء المعاملة، أو سرقة الآخرين.

ب) لا يقل عمر الشخص عن 18 عامًا على الأقل.

ت) وجود دليل على الإصابة باضطرابات السلوك قبل عمر 15 عامًا.

ث) ظهور السلوكيات المعادية للمجتمع ليس محصورًا في أثناء فترة الفصام أو نوبات الهوس.

كيف يتم علاج اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع؟

حتى اليوم، لا يوجد إجماع على خطة استشفاء محددة لاضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، ولكن من المتفق عليه أن العلاج شديد الصعوبة، لأن الأشخاص المصابين بهذا الاضطراب يرفضون العلاج تمامًا ويعتقدون أنهم لا يحتاجون إليه، ولأن هذا الاضطراب هو طريقة حياة أكثر من كونه مرضًا فغالبًا ما يحتاج العلاج لملازمة واهتمام لفترات طويلة، ويتضمن العلاج:

العلاج النفسي: هو أهم طرق العلاج في هذه الحالة، وهو بشكل عام يتم من خلال التحدث عن المشكلة مع متخصص في العلاج النفسي، وينقسم لعدة أنواع منها العلاج المعرفي السلوكي حيث يهدف لاكتشاف الأفكار والسلوكيات الخاطئة واستبدال أخرى صحية بها، والعلاج المعرفي الذي يقوم على أساس توعية الفرد بكل ما يتعلق بالمرض ومن ضمنها سبل العلاج و التعايش مع الحالة.

العلاج الدوائي: لا توجد أدوية معينة خاصة بهذه الحالة، ولكن بعض مجموعات الأدوية العامة قد تفيد في علاج الأعراض المرافقة، مثل مضادات الاكتئاب لتحسين الحالة المزاجية والتخلص من الغضب واللامبالاة، ومثبتات المزاج التي تساعد على الحماية من التغيرات الحادة في الحالة النفسية وتقليل نبرة التوتر والعدوانية، وأيضًا مضادات القلق ومضادات الذهان.

كيف يجب التعامل مع المصاب بهذا الاضطراب؟

يجب أن يدرك المحيطون أن العقاب لا يحسّن من سلوك هذه الشخصية، بل يطَور مهاراته في المكر والتلاعب بالآخرين، ولذا يجب تعريفه أن أساليبه في التحايل مكشوفة، كي لا يظن أن في استطاعته التحايل على الآخرين.

ويجب ترك مسافة فاصلة من دون أن يصل الأمر إلى الهجر والقطيعة التامة، وربما يضطر المجتمع إلى التعامل مع هذا الاضطراب بواسطة أجهزة فرض القوانين وتطبيقها (الشرطة والمحاكم) في غياب العلاج الفعال، وخاصة من خلال الإدانات الجنائية، الإبعاد أو السجن.

ما الفرق بين معالجات "64bit" و"32bit"

عنب بلدي – عماد نفيسة

إن كنت من مستخدمي الحواسيب فغالبًا مر عليك هذان الخياران (64 و32 بت)، اللذان يظهران عند تنزيل البرامج من الإنترنت أو عند تثبيت نظام جديد للحاسوب.

الكثير من المستخدمين يحتارون، وأحيانًا لا تعمل نسخ "64bit" على بعض الأجهزة، وأحيانًا أخرى يقوم المستخدم بتنزيل نسخة "32bit" فتعمل من دون مشاكل علمًا أن نسخة "64bit" الأفضل قد تعمل عنده أيضًا.

الفرق بين "64bit" و"32bit"

في نظام العد الثنائي المستخدم في الحواسيب والأنظمة الرقمية يمكن العد باستخدام رقمين فقط 0 أو 1، بخلاف نظام العد العشري الذي يحوي عشرة أرقام (من 0 حتى 9)، ويشكل ما يسمى الـ"بت" (bit)، وهي أصغر وحدة في نظام العد الثنائي، التي تأخذ قيمة 0 أو 1.

أما ما يسمى البايت (byte) فيساوي 1000 بت، والميجا بايت يساوي 1000 بايت (megabyte).

"32 بت" تعني بنية نظام يحوي 32 خانة.

سادت معالجات الـ "32bit" الساحة في التسعينيات حتى عام 2004، إذ كانت أنظمة التشغيل والبرامج الحاسوبية تأتي ببنية "32bit"، وأشهرها معالجات "بنتيوم Pentium" من شركة إنتل.

في آخر إصدارات "Windows xp" وفيما بعد: "Windows vista" و8 و10، صارت شركة مايكروسوفت تصدر نسختين من نظام تشغيلها بنسخة "32bit" و"64bit"، وكذلك بقية أنظمة التشغيل كـ "لينوكس".

الفرق الأساسي بين الـ "64bit" والـ "32bit" هو في عدد العمليات الحسابية المنجزة خلال الثانية الواحدة، وبالطبع فإن "64bit" أسرع، ويأتي بعدة أنوية ثنائية أو رباعية أو حتى ثما نية .

سرعة الأداء هذه تعني أن البرامج الحاسوبية ستعمل بشكل أفضل وأسرع من عملها على معالجات "32bit"، بالإضافة إلى قدرة معالجات الـ "64bit" على التعامل مع ذواكر "RAM" بسعات أكبر، أما معالجات "32bit" فتتعامل مع ذواكر بسعة أربعة جيجابايت فقط.

هل تستطيع معالجات "32bit" تشغيل أنظمة "64bit"

تستطيع معالجات "64bit" تشغيل أنظمة "32bit"، لكن العكس ليس صحيحًا، وبالطبع يجب اختيار نسخة "64bit" للاستفادة من أداء المعالج بشكل كامل.

عند محاولة تنصيب نظام تشغيل نسخة "64bit" على حاسوب بمعالج "32bit"، قد يعمل في بعض النسخ، لكن ستظهر الأخطاء والمشاكل عند تنزيل البرامج، ولن تعمل بعض البرامج والألعاب بسبب عدم التوافقية.

ماذا عن معالجات "8bit" و"16bit"؟

هذه المعالجات ذات قدرات محدودة نوعًا ما، واستخدمت في الحواسيب في السبعينيات والثمانينيات، وتوقف استخدامها عند ظهور الأجيال الأحدث.

أما المتحكمات الصغرية (microcontroller) فتأتي بأنوية ذات "8bit" و"16bit"، وتحوي هذه المتحكمات برامج صغيرة أحادية المهام، وتوجد في الأجهزة الإلكترونية المختلفة كالساعات وأجهزة الإنذار والأجهزة المنزلية، حيث لا تتطلب عملية التحكم بهذه الأجهزة قدرات معالجة عالية.

سينما

"القضية 23".. الحفر عميقًا في جراح لبنان

في بلاد تعيش على أزمات الماضي ويسود حاضرها الانقسام والشروخ المجتمعية، يأتي فيلم "القضية 23" للمخرج اللبناني زياد الدويري، ليحفر عميقًا في مشاكل وأزمات المجتمع اللبناني، المؤلف من خليط من الطوائف والمذاهب والفرقاء السياسيين.

من الخلاف بين طوني حنا، اللبناني الذي يملك دكانًا لتصليح السيارات، والمهندس الفلسطيني ياسر، تنضج قضية رأي عام، مع تمسك كل من طرفي الخلاف بخلفيته السياسية والأيديولوجية والوطنية، لتكثّف تلك الحالة واقعًا معاشًا في لبنان.

يمضي الفيلم ليشرح خطورة المشكلة المسكوت عنها، التي تشكل جمرًا تحت الرماد، وتهدد بانفجار أزمات متصلة ومنفصلة يعاني منها لبنان، دون حلول جذرية.

في أحد مشاهد الفيلم، وهو المشهد المحوري الذي يلخص الحكاية كاملة، يستدعي رئيس الجمهورية كلًا من ياسر وطوني لمحاولة رأب الخلاف بينهما، الذي تحول إلى أزمة في الشارع تهدد بعودة الحرب الأهلية.

يرفض طوني بحزم، مستخدمًا عبارة "لسنا جميعًا إخوة فخامة الرئيس"، ويخرج كلاهما من الاجتماع لتتعطل سيارة ياسر داخل القصر الجمهوري، ويساعده طوني ويمضي، ويكملان خلافهما في المحكمة.

من خلال هذا المشهد يعكس الفيلم التناقضات في لبنان خصوصًا، وفي منطقة الشرق الأوسط عمومًا، حيث الصراع بين الصور النمطية ورفض الآخر والأيديولوجيات المختلفة من جهة، والمبادئ الإنسانية والأخوة من جهة أخرى.

الفيلم يتحدث عن المستور والمخبّأ في القلوب، وعن أصوات الرصاص التي خفتت قبل أكثر من 25 عامًا، لكن أزيزها ما زال يحفر في ا لمجتمع .

فنيًا، يعد الفيلم نقلة نوعية في الإنتاج السينمائي اللبناني، على صعيد أداء الممثلين العالي، وزوايا الكاميرا، وحجم اللقطات وتوليفها في مونتاج متقن، ما جعله يصل إلى الترشيحات النهائية لأوسكار كأفضل فيلم أجنبي، كما حاز على تقييم 7.7 على موقع "IMDB" المختص بالسينما.

يقدم الفيلم الممثل عادل كرم بشكل جديد ومختلف، ويبرز قدرات عالية لديه خارج إطار الكوميديا والبرامج التلفزيونية الخفيفة التي اعتاد تقديمها على مدى سنوات.

كما ينجح المخرج في خلق بيئة فنية متكاملة، تسهم في صناعة المفاجأة في تفاصيل الفيلم غير المتوقعة، وفي حبكة تجذب المشاهد حتى النهاية.

وكان زياد الدويري أخرج سابقًا أحد أفضل الأفلام السينمائية اللبنانية، التي شرحت المجتمع اللبناني وهو فيلم "بيروت الغربية".

كتاب

"قصيدة تربوية".. رحلة بناء الإنسان تنطلق من الاحترام

"قصيدة تربوية" رواية تحكي تجربة تربوية واقعية، أنقذت أطفالًا شردتهم الحرب من الضياع وانحلال الذات، وقدمت لهم هدفًا ومسارًا قويمًا ليبنوا أحلامهم ومستقبلهم انطلاقًا من احترام أنفسهم ومجتمعهم.

قدم الكاتب والمربي الروسي أنطون مكارنكو، الذي كان من أكثر المفكرين التربويين تأثيرًا في الاتحاد السوفيتي، في روايته التي حملت عنوان "قصيدة تربوية"، حكاية تجربته المميزة في إدارة "إصلاحية غوركي"، التي استقبلت أطفالًا يتّمتهم الحرب ودفعت بهم نحو الجنوح والضياع.

صدحت صرخة الجياع في الثورة الروسية، التي قامت عام 1917، مطيحة بالحكم القيصري ومقيمة على أنقاضه الاتحاد السوفيتي، الذي أصبح قطبًا قلب الموازين العالمية، ولكن بعد أن نهض على أشلاء 13 مليون ضحية من ضحايا الحرب الأهلية التي كانت آخر فصول الثورة.

اتجه مكارنكو بداية العشرينيات، في روايته، لإنشاء إصلاحية للفتية الجانحين مستلمًا عصبتهم الأولى التي لاقته بالصدود والاستهزاء، مبرهنة صعوبة المهمة وعظم الجهد المطلوب.

لم يتوانَ المعلم العنيد عن بذل ما يستطيع ولم يتراجع أمام التحديات، بل تابع في أسلوبه الذي اعتمد على الاحترام والاهتمام إلى أن تمكن من الوصول إليهم رويدًا رويدًا، زارعًا في ذاتهم بذرة تقدير الذات التي نمت لتشفي جراحهم وتحول ندبهم إلى مرتكز للتكاتف والتعاضد.

عرضت الرواية، في أسلوب أدبي سلس وممتع، حكاية الإصلاحية، التي سميت على اسم الأديب السوفيتي مكسيم غوركي، الذي نشأ يتيمًا ثم أصبح من أشهر الأدباء الروس، بعد أن عُرف بتأسيس نهج الكتابة الواقعية الاشتراكية وتلقى خمسة ترشيحات لجائزة نوبل للآداب، وركزت على قصص عدد من الأطفال الذين انتقلوا من حال إلى حال وجعلوا من إصلاحيتهم بيتًا يضج بالحيوية والنشاط.

ضمت الحكاية في ثناياها عرضًا لأفكار مكارنكو التربوية، التي عدها بعض المفكرين والتربويين السوفييت جدلية لما فيها من أسس متخالف عليها، كان من أبرزها فكرة عمالة الأطفال التي تمحورت حولها جهود الإصلاحية.

اعتمد مكارنكو مبدأ "طلب أقصى ما يمكن من الطفل مع تقديم أكبر قدر ممكن من الاحترام له"، إذ اعتبر العمل أمرًا أساسيًا للنمو الفكري والأخلاقي للأطفال، فعهد إليهم بمسؤوليات ومهام متعددة أتاحت لهم تقدير دورهم ومهاراتهم ضمن المجتمع.

نشرت الرواية في ثلاثة مجلدات ما بين عامي 1933 و1935، ونال مكارنكو إثرها وسام الراية الحمراء من حزب العمال عام 1938، الذي يُمنح لمن يقدمون خدمات جليلة للدولة السوفيتية في مجالات الإنتاج والعلم والثقافة والأدب وغيرها من الأنشطة.

وتحولت الرواية عام 1955 إلى عمل سينمائي سوفيتي تلقى ترشيحًا لجائزة "كان" لعام 1956.

	1				7	5	2	
4		2	1					9
	5				3			
1		5	2					7
				4				
8					5	3		6
			3				8	
6					9	7		2
	4	1	7				6	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

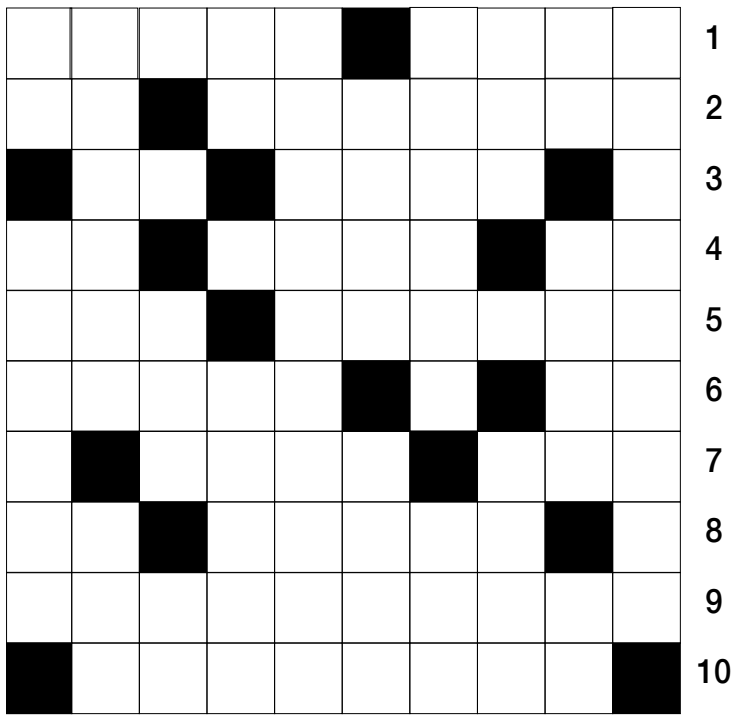

حلول العدد السابق

6	9	4	3	5	8	1	7	2
5	8	1	7	9	2	6	3	4
2	7	3	6	1	4	9	8	6
3	2	6	8	7	5	4	9	1
9	5	7	2	4	1	8	6	3
1	4	9	9	3	6	2	5	7
8	3	9	1	2	7	5	4	6
4	6	2	5	8	3	7	1	9
7	1	5	4	6	9	3	2	8

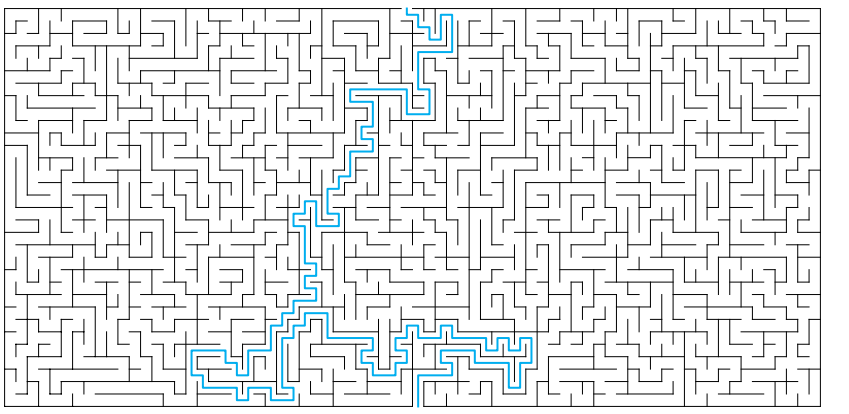

أفقي
1. من أسماء السيف - دولة إفريقية
2. ثاني أكبر من قبرص - حرف مصدري,نصب واستقبال يفيد التعليل
3. أكمل اسم الرواية (.... في بلاد العجائب) (معكوس)
4. داخل الجمجمة - تعفف أو تجنب فعل الآثم - أهلَك
5. سلاح قاذف للصواريخ يحمله الأفراد كمضاد للدبابات - أسم علم مؤنث بمعنى الجمال أو الطرب (معكوس)
6. دق - كهف أثري يقع في فرنسا
7. حرف وصنعة - من أسماء الذئب
8. مؤرخ برتغالي - كلمة تعني (ماذا) باللهجة اللبنانية
9. فيزيائي إيطالي اخترع البارومتر
10. وزير وكاتب وشاعر أندلسي

عمودي
1. مطرب لبناني
2. ضمير منفصل - أقام في المكان (معكوس)
3. دهن مستخرج من لبن الماشية بطرق معينة (معكوس) - مدينة سودانية تاريخية
4. اتفاقية تم بموجبها إنهاء الصراع بين البوسنة والهرسك - اسم استفهام للمكان
5. سيرة الإنسان وتصرفه واتجاهه -- وحدة قياس التردد
6. شخصية اشتهر فيها دريد لحام
7. استهزاء وتحريف وعناد عن الحق (معكوس) - لقب تشريفي يسبق اسم الرجل
8. أنشأ أو وضع قاعدة لشيئ ما - حرف شرط غير جازم يفيد في التعليق في الماضي أو المستقبل
9. ولاية أمريكية - عملة تستخدم في عدد من الدول التي استعمرها الانكليز في السابق
10. حرف نداء (معكوس) - أحد أشهر مناطق الثقافة والترفيه في نيويورك

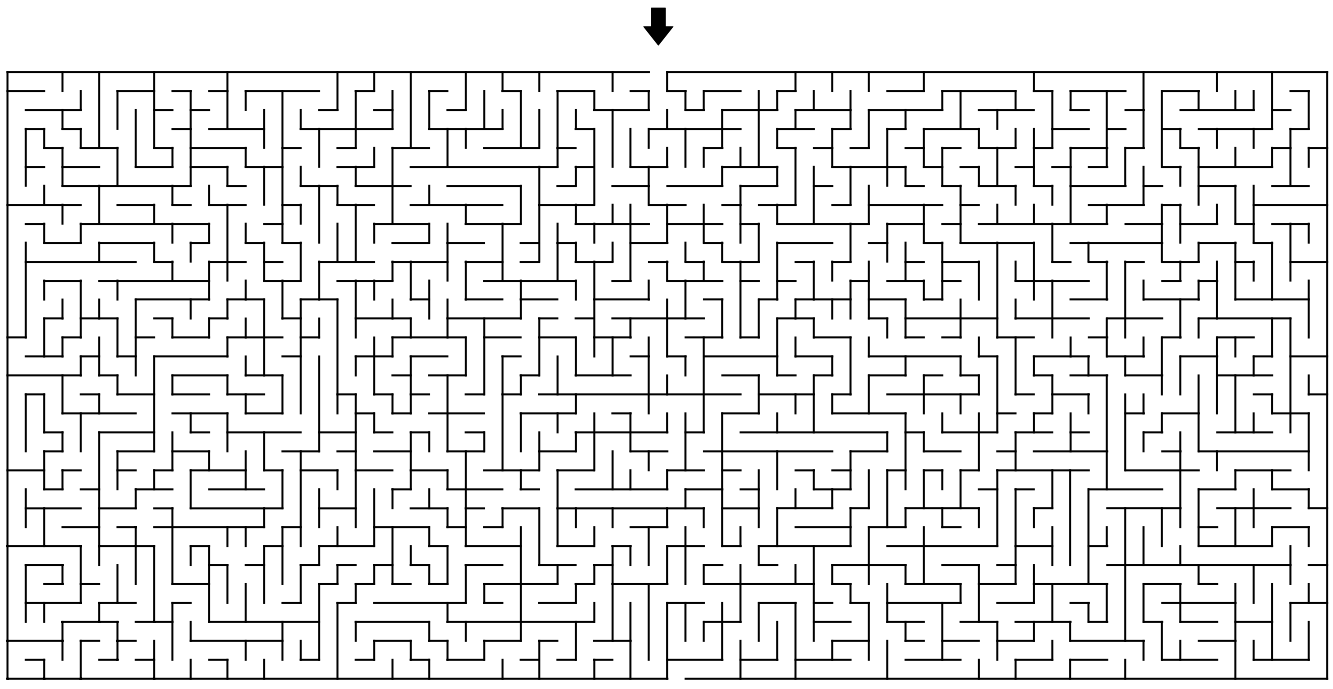

رئة جديدة تنفجر في مدرجات الملاعب

عروة قنواتي

أطلعتنا الصحف والمواقع الإلكترونية قبل أيام على خبر وفاة أحد المشجعين في مباراة حطين وتشرين (ديربي مدينة اللاذقية)، ضمن دوري النظام السوري لكرة القدم، وانطلقت عاصفة من التعليقات والمواد الإعلامية تشجب وتستنكر وفاة المشجع، على خلفية أعمال الشغب بين جمهور الناديين.
وتلقى المشجع عبد الحليم حوا (28 سنة) إصابة في صدره بصاروخ ألعاب نارية، وهو على مدرجات الملعب، ما أدى إلى انفجار رئتيه.
هذه الحوادث ليست غريبة في الشارع الرياضي السوري سابقًا وحاليًا، بقصد ومن دون قصد، وسبق لعدد من هذه الحوادث أن طالت مشجعي الأندية في لقاءات حساسة ومهمة ضمن مباريات الدوري مترافقة بإهمال وتقصير من الجهات المعنية، التي إذا تدخلت فإنها تقوم بحملة اعتقالات وإهانة لكثير من المشجعين واحتجاز واعتقال دون سبب، ثم يتوجه اتحاد الكرة، الذي يتحرك ضمن أوامر القيادة العسكرية والقطرية في سوريا، لكي يطرح بعض العقوبات بحق هذا النادي أو ذاك، ولربما يحرم الجمهور من حضور بعض المباريات.
ولربما كان لمواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة الدور الأكبر بالمفاجأة التي تصيب الشعب السوري نتيجة الأعمال الإجرامية بالملاعب والمقاهي ودور السينما وفي طرقات وشوارع البلاد، فيما كان جيل ما قبل مواقع التواصل الاجتماعي يعاينها وجهًا لوجه ويصاب بنارها وأذاها في أغلب المناسبات.
وحتى نبقى في الوسط الرياضي، فقد قتل أحد المشجعين قبل 14 عامًا في مباراة الوحدة والاتحاد بدمشق على خلفية ضربه بعصا حديدية على رأسه مع إهمال إسعافه السريع وخياطة الجروح برأسه من قبل أحد المشافي دون تصوير الإصابة ما أدى إلى وفاته. وأيضًا قتل اثنان من المشجعين عقب انتهاء مباراة الوثبة والاتحاد في حلب سابقًا بعد خسارة نادي الاتحاد لبطولة الدوري على خلفية التعادل في المباراة.
حادثة أخرى تكررت في اللاذقية بمباراة تشرين وجبلة في التسعينيات، أدت إلى مقتل وإصابة عدد من المشجعين خارج أسوار الملعب، وحادثة مماثلة قتل فيها مشجع من نادي الاتحاد على طريق السفر والعودة إلى حلب من قبل مرافقي أحد لاعبي نادي جبلة في التسعينيات أيضًا.
الحوادث المتكررة التي لا يمكن إحصاؤها خلال 30 عامًا في الملاعب والصالات السورية بين الأندية، سببها الأول التعامل الأمني القاسي مع مشجعي الأندية في أغلب ملاعب الدوري، إضافةً إلى التساهل في تمرير هذه الحوادث وافتعالها عبر تصريحات معينة أو أداء إداري يجعل الجماهير في موقف مستفز ومحتقن، ثم يتفنن القائد الرياضي بحجب هذه الجرائم عن الصحافة، إلا فيما ندر وبعد تسريبات تربك خطة التكتم والتعتيم المستمرة.
في سوريا يقتل اللاعب والمدرب والمشجع باختلاف الأساليب والنهج، ولكن ضمن آلية محكمة ومسموح بها بالتمادي على المواطنين والدفع بهم إلى المشاكل وحجز حرياتهم، من دون قضاء ومن دون تحقيقات، وبأيادٍ أمنية تطال الجميع فيما يخدم مسيرة القيادة الحكيمة.

https://www.enabbaladi.net/archives/324749

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

كيف سقط مركز رأس الحربة في كرة القدم

خلال السنوات القليلة الماضية، قلة قليلة من رؤوس الحربة الكلاسيكيين حازوا على جائزة الحذاء الذهبي كأكثر الهدافين تسجيلًا، وحمل الجائزة عوضًا عنهم لاعبون بمراكز أجنحة أو خط وسط متقدم، كما هو الحال في محمد صلاح جناح نادي ليفربول وليونيل ميسي قائد برشلونة وكريستيانو رونالدو لاعب نادي يوفنتوس.

عنب بلدي – فاضل الحمصي

السبب وراء ذلك لا يكمن في سوء المهاجمين، وإنما في الخطط التكتيكية المتبعة لدى بعض الأندية وتميُّز هؤلاء اللاعبين في خدمة هذه الخطط، فحينما لعب رونالدو في ريال مدريد، كان هداف الفريق على الرغم من أن كريم بنزيما هو رأس الحربة.

وظيفة بنزيما مع مدريد ووظيفة جيرو مع منتخب فرنسا لم تكن تقتصر على تسجيل الأهداف كالمهاجم الكلاسيكي، بل كان يحمل مهام تكتيكية تخدم الفريق بشكل عام وتخلق نوعًا من الضغط الهجومي على مناطق الخصم.

كيف ظهرت هذه التكتيكات، وكيف سقط رأس الحربة من مركزه، ومَن وراء تأخيره، ولماذا أصبح فاتح المساحة أو رأس الحربة الوهمي مركزًا أساسيًا لدى المدربين، ومَن غيّر تعريف رأس الحربة؟ هذا ما يجيب عنه منتخب المجر، في عهده الذهبي، أول من لعب بهذا التكتيك.

كيف انتقل رأس الحربة من مهاجم صندوق إلى مركز أكثر مرونة؟

اتخذت كرة القدم في بداياتها من الناحية التكتيكية جانبًا ملتزمًا أقل مرونة من يومنا الحالي، وحكمت فيها بعض الخطط التي أثبتت فاعليتها في ميدان كرة القدم، في الوقت الذي كان المديرون الفنيون يخافون من إدخال تعديلات على تلك التكتيكات ورسوم التشكيل المتبعة.

في حين ظهرت بعض الأسماء التي رفضت الانصياع لتلك النماذج الثابتة، واتجهت إلى تطوير وتحديث الرسوم التشكيلية في خطط الأندية التي تدربها، بما يتوافق مع حاجتهم أو ما يسد النقص لديهم.

في عام 1948، ملّ المديرون الفنيون في المجر من مشاهدة اللاعبين المراوغين وأصحاب الانطلاقات ينهارون أمام المدافعين (المسّاكين)، فاتجهوا لاستبدال المهاجمين الذين كانوا يتمتعون بصفات بدنية وجسمانية ضخمة ويشغلون مركز رأس الحربة (اللاعب رقم 9 المهاجم الكلاسيكي في المدرسة الإنجليزية) بخطط تكتيكية جديدة.

وللتغلب على ضعف بنية لاعبي المجر، وغياب إمكانية توفير رأس حربة (بالمواصفات المتبعة في إنجلترا)، جاء الحل على يد مدرب فريق "إم تي كي" المجري، مارتون بيكوفي، بعد بيعه دبابته البشرية الخاصة، الروماني نورت هوفلين، لنادي لاتسيو الإيطالي عام 1948.

العودة إلى الخلف

كان مضمون الحل بالنسبة لبيكوفي، بحسب ماورد في كتاب "الهرم المقلوب تاريخ تكتيكات كرة القدم" للصحفي الإنجليزي جونثان ويلسون، "إن لم يكن لديك لاعب بمواصفات قلب الهجوم السليمة، من الأفضل أن تتخلى عن المركز بدلًا من إجبار بعض اللاعبين غير المناسبين لطبيعة المركز على اللعب فيه".

وعلى هذا الأساس قلب مارتون حرف دبليو في طريقة "WM" المعهودة آنذاك، ليخلق طريقة على شكل "MM"، وبالتدريج ومع رجوع قلب الهجوم إلى الخلف، ليصبح لاعب خط وسط مساعد، اندفع الجناحان إلى الأمام ليشكلا رباعيًا مرنًا.

وقال ناندور هيديكوتي جناح النادي المجري آنذاك، حول تلك الخطة، إن "قلب الهجوم كان يواجه صعوبات متزايدة بسبب وجود مراقب لصيق له، فظهرت فكرة سقوط المهاجم رقم 9 إلى الخلف حيث توجد المساحات".

هل نجح هذا الأسلوب؟

نجحت المجر بهذه الطريقة في التتويج بأولمبياد 1952، كما نجحت في قلب النتيجة أمام سويسرا من خسارة بهدفين دون رد إلى رباعية مقابل هدفين.

وأول من شغل لاعب رأس الحربة الساقط هو ناندور هيديكوتي مع "إم تي كي"، وأشير له باسم رأس الحربة المتأخر بسبب قميصه الذي يحمل رقم 9.

خلال تلك الأثناء كان الإنجليز ينظرون بفوقية، في لعبة كرة القدم، لبقية دول العالم، كون اللعبة خرجت من رحم بلادهم.

بعد الأولمبياد بعام، رُوج لزيارة التشكيلة الذهبية لمنتخب المجر إلى ملعب ويمبلي في إنجلترا، وتحديدًا في 25 من تشرين الثاني من عام 1953، للقاء بين أبطال الأولمبياد والدولة الأم للعبة .

كانت إنجلترا على موعد مع "مباراة القرن"، إذ لم يهزم المنتخب الإنجليزي قبل تلك المواجهة على أرضه في ثلاث سنوات، باستثناء هزيمة واحدة أمام أيرلندا سنة 1949.

لكن ذلك اللقاء انتهى بسداسية للمجر مقابل ثلاثة أهداف.

هيديكوتي قضى على إنجلترا رغم كل شيء

الخطة هذه أربكت المنتخب الإنجليزي عندما واجه المجر، بسبب العادة المتبعة بمراقبة كل لاعب للاعب بحسب رقمه، فكان على سبيل المثال الجناح الأيمن يتمركز أمام الظهير الأيسر رقم 3، وظهير الوسط رقم 5 يراقب قلب الهجوم رقم 9، وكان هذا الأمر جوهريًا وغير قابل للتعديل بالنسبة للإنجليز.

كتب هاري جونستون متوسط دفاع منتخب إنجلترا عن ذلك اليوم، "تجسدت المأساة بالنسبة لي في عجزي التام عن فعل شيء، فلم أستطع فعل شيء يغير تلك الصورة القاتمة".

فلو تبع جونستون المهاجمَ إلى وسط الملعب لأحدث فجوة بين الظهيرين، ولو تركه لتمكن هيديكوتي من التحرك بحرية ليقود الملعب.

في النهاية سجل هيديكوتي ثلاثة أهداف، وفي اللقاء الثاني وقعت إنجلترا في ذات الفخ حينما التقت مع المجر في بودابست، وانتهى اللقاء بكارثة سباعية مقابل هدف.

خاميس رودريغيز.. الكولومبي التائه

ألهب جماهير بلاده بأهدافه الرائعة في كأس العالم 2014، وتُوج هدافًا للبطولة دون منازع، متفوقًا على أفضل لاعبي العالم، أمثال ليونيل ميسي ونيمار دا سيلفا وآريين روبين.

سرعة بديهته وأهدافه الرائعة جعلت رئيس نادي ريال مدريد، فلورينتينو بيريز، يتعاقد معه من موناكو الفرنسي مقابل 80 مليون يورو، لينضم إلى كتيبة المدرب الإيطالي كارولو إنشيلوتي.

مع قدوم زيدان لتدريب الفريق، رحل خاميس إلى بايرن ميونخ الألماني على سبيل الإعارة، قبل عودته مؤخرًا إلى النادي الملكي، وسط مستقبل ضبابي، إذ لا يعرف أحد ولا اللاعب نفسه إن كان سيستمر في الريال للموسم الحالي أم سيرحل مجددًا.

أفضل لاعب لم يتجاوز 20 عامًا

انتقل خاميس رودريغز إلى موناكو الفرنسي قادمًا من بورتو البرتغالي، في عام 2013، مقابل 45 مليون يورو، دفعها النادي الفرنسي للحصول على أصغر لاعب يحصل على جائزة "أفضل لاعب في الدوري البرتغالي"، وعمره 20 عامًا فقط في عام 2012، بعدما حقق رودريغز الدوري البرتغالي ثلاث مرات.

استطاع صانع الألعاب الشاب مساعدة موناكو بالتأهل إلى دوري أبطال أوروبا، وأحرز تسعة أهداف، وصنف أفضل صانع ألعاب في الدوري الفرنسي لعام 2013- 2014.

المجد في كأس العالم

وصلت كولومبيا إلى كأس العالم 2014، وضمت مجموعتها كلًا من اليونان وساحل العاج واليابان. حقق المنتخب تسع نقاط كاملة، وسجل خاميس ثلاثة أهداف، وتأهل إلى الدور التالي من كأس العالم، وكان منتخب الأوروغواي بانتظاره برفقة فورلان وغودين وكافاني وغيرهم من نجوم المنتخب، وأحرز خاميس هدفي كولومبيا، واختير هدفه في تلك المباراة كأجمل هدف في البطولة، ليقود منتخبه لملاقاة البرازيل في ربع النهائي.

لم تنجح كولومبيا في تخطي البرازيل، إلا أن الهزيمة لم تمنع خاميس من تسجيل الهدف السادس في البطولة، ليتوج هدافًا لها.

الريال وخاميس.. التناقض

وصل خاميس إلى الريال بعدما دفع الملكي 80 مليون يورو لموناكو، ليصبح اللاعب الشاب صاحب ثالث أعلى قيمة انتقال في تاريخ النادي، بعد الويلزي غاريث بيل والبرتغالي كريستيانو رونالدو.

آمال كبيرة عُلقت على الكولومبي لتقديم الإضافة المتوقعة للنادي الفائز بدوري أبطال أوروبا عشر مرات، ليعتمد عليه المدرب الإيطالي وكان خاميس على قدر الرهان.

أحرز خاميس في موسمه الأول 17 هدفًا وصنع 18 خلال 46 مباراة مع المدرب كارلو أنشيلوتي الذي رحل مع نهاية الموسم ليحل مكانه المدرب الإسباني رفائيل بينيتيز، ليحرز معه الكولومبي ثمانية أهداف، ويصنع عشرة أهداف في 32 مباراة، لعب خلالها 1889 دقيقة فقط.

زيدان وخاميس.. الهدنة قائمة

مع وصول زين الدين زيدان إلى سدة التدريب، رفض الاعتماد على الكولومبي، وفي موسم اللاعب الأخير مع الريال عام 2016- 2017 لعب خاميس 1884 دقيقة في 33 مباراة، أحرز خلالها 11 هدفًا وصنع 12، ليرحل بعدها إلى بايرن ميونيخ معارًا، بعد إعلان رغبته الرحيل عن الفريق.

كلفت صفقة خاميس خزائن النادي البافاري 35 مليون يورو نظير الإعارة لموسمين مع أحقية الشراء بدفع 35 مليون يورو أخرى، وحقق خاميس مع البايرن لقب الدوري الألماني والكأس والسوبر المحلي، خلال موسمين صنع خلالهما 20 هدفًا وسجل 15 هدفًا في 66 مباراة لعبها مع الفريق، منها هدفه الشهير في مرمى ريال مدريد في معقل الملكي، السنتياغو برنابيو.

في موسمه الثاني مع البايرن، لم يتفق خاميس كثيرًا مع كوفاتش، المدرب الشاب الجديد الذي لم يعتمد عليه كثيرًا بعكس سلفه كارلو أنشيلوتي، ليقرر البايرن عدم شراء خاميس، ويضطر اللاعب للعودة إلى الريال مجددًا.

دخل نابولي الإيطالي على الخط، وحاول شراء خاميس إرضاءً لكارلو أنشيلوتي، وكذلك حاول أتلتيكو مدريد ضمه إلا أن المحاولة باءت بالفشل.

في أولى مباريات الموسم الجديد، تلقى لاعب خط الوسط لوكا مودريتش بطاقة حمراء تمنعه من لعب اللقاء التالي، ما جعل الفرنسي زيدان يعتمد على خاميس أخيرًا.

انتظرت الجماهير رؤية خاميس بالقميص الأبيض ثانية، وهو ما تحقق بعد غياب دام 832 يومًا، وخرج الكولومبي في الشوط الثاني من المباراة وسط تصفيق الجماهير.

ومع اقتراب نهاية سوق الانتقالات في 2 من أيلول المقبل، لا يزال مستقبل خاميس رودريغز مجهولًا.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 1 أيلول/سبتمبر 2019
العدد 393 - السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

نبيل الشربجي 05-03 2015

أحمد شحادة 03-12 2013

محمد شحادة 01-16 2013

محمد قريطم 11-28 2012

تاريخ النجوم.. أمام محكمة الجمهور

نبيل محمد

قد يكون من الجيد أن فصامًا كاملًا بين جزء كبير من الجمهور السوري وتيار من الفنانين السوريين بات واقعًا ملموسًا، لدرجة أن هذا الجمهور نسي بشكل شبه كلي فنانين كانوا أسماء كبيرة إلى حد ما في سوريا، ثم خلعهم الجمهور من ذاكرته بسبب مواقفهم السياسية، ليشكل ذلك من حيث يدرك هؤلاء الفنانون خسارة كبيرة، ليبدو استذكار أولئك الفنانين قائمًا على حدث ما يتعرضون له، ويعودون من خلاله إلى البروز، فيعيد الجمهور إسقاطهم من الذاكرة، التي كلما امتد بها الزمن راكمت النسيان كعقوبة لا يرحم بها الجمهور فنانًا إن تمسك بها.

قبل أيام سقطت الفنانة السورية ميادة الحناوي على مسرح تونسي خلال إحيائها حفلًا غنائيًا، في زلة قدم وفق ما بدا من تصريحاتها، الزلّة التي لم تثق بها وسائل الإعلام، مؤكدةً أن تغيرًا كبيرًا بدا على شكل الفنانة، وصوتها، يوحي بتراجعها الصحي، الذي من المفترض بمكان أن يكون مبررًا لحصولها على دعم جمهورها، وتعاطفه، كوفاء لمسيرتها الفنية، سواء كان الجمهور من عشاقها، أو على الأقل ممن يحترمون حضورها على ساحة غنائية كانت في فترة من الفترات قاحلة، لم يبرز فيها إلا قلة بفعل ضعف المنتج الفني السوري ككل في ظل نظام شمولي لم يتح لأحد البروز إلا ضمن مقاييسه. تعج صفحات السوشيال ميديا اليوم بجمل أطلقتها الحناوي دعمًا لرأس النظام السوري، وانتقامًا من فنانين عارضوا النظام، بل وبأغانٍ بالغت فيها الفنانة بدعم كل من ساند النظام، لتصل بها الجرأة إلى أن تغني أغنية للحشد الشعبي، الحشد الذي وإن أعلن أي فنان سوري كان أم غير سوري دعمه للنظام السوري، فلن يجرؤ على الغناء له، لأسباب لا تتعلق فقط بكونه قوة دعمت أنظمة ديكتاتورية فقط، بل بكونه ميليشيا عاثت خرابًا في بلد عربي بدعوى محاربة الإرهاب، بل ولاسمه أيضًا ثقل لغوي غير طيّع على لغنة غنائية، إلا أن ما لا يستساغ نطقه يصبح ممكنًا لفنانة مثل ميادة الحناوي كأن تصنع أغنية تتضمن كلمة الحشد.. أي فن هذا!

هكذا إن مرضت ميادة يستذكرها الجمهور، وكذا إن كُرّم جورج وسوف من القيادة السياسية في سوريا، وإن اعتذرت أمل عرفة عن مقطع تمثيلي، أو أبدى عابد فهد موقفًا جعل الشاشات تتابعه. حضورهم دائمًا هو حضور الشخصية العامة التي خذلت جمهورها، وضربته في مقتل، هم رسوم كاريكاتير، وأصوات تتعالى بتأييد الجريمة في لقاء تلفزيوني هنا، أو في مقطع غنائي أو تمثيلي يشكل الورقة التي سقطوا بها جماهيريًا لا أكثر، كل تاريخهم السابق بالنسبة لقطاع كبير من الجمهور هو مشطوب ملغى غير ظاهر، وليس لأحد ذاكرة تسعفه في تذكّر فنهم، فقد انمحى كليًا، وأُسقط بعد محاكمة أخلاقية أخضعهم الجمهور لها، فبات ظهورهم اللاحق لأي حدث يتعلق بهم اليوم، مشابهًا لظهور سهيل الحسن في إحدى نظرياته، أو حسن نصرالله في أحد خطاباته، للجمهور قدرة كبيرة على الرؤية بعين لا تحتمل التمييز بين هذا وذاك، سواء من حمل سلاحًا أو ارتكب جريمة، أو من دافع عن حامل السلاح ذاك وأيد جريمته. لم تعد الجغرافيا تجمع بشكل واضح الجمهور السوري، خاصة ذاك القطاع الآنف الذكر، الذي بات إما لاجئًا في أصقاع الأرض، أو ما زال يحاول الهروب من قدر الحرب وطغيانها، أو يعيش في مناطق لم تطلها الحرب بعد ويلتزم على الأقل الصمت حفاظًا على بابه من طرقة مخبر، لكن لهذا الجمهور محكمته وحضوره، ولدى ذاكرته القدرة على كتابة التاريخ على طريقته، تاركًا لحيز آخر من الجمهور التغني وكتابة تاريخ مختلف. ولئن كتب التاريخ بقلمين فلن يعفي ذلك من طُلب منه في يوم من الأيام أن يقول كلمة حق فارتدّ عنها. سيخسر ذاك على الأقل قدسية ما، تتمثّل في التعاطف معه إن مرض أو مات.

الفنانة السورية ميادة الحناوي في حفلة غنائية (سانا)

تعا تفرج
خطيب بدلة

تعا تفرج
عَ الكاتب الحشاش

أتوجه بالشكر إلى قراء صحيفة "عنب بلدي" الذين يتحملون زاويتي الأسبوعية بصبر واحتساب، ويقرؤونها حتى ولو على مضض.. المشكلة، يا أصدقاء، أن هناك أناسًا معجبين بكتاباتي، منهم الصديق جواد شربجي رئيس تحرير عنب بلدي الذي تعرفتُ إليه في سنة 2017، ودعاني لكتابة زاوية أسبوعية في الصحيفة، واتفقنا على أن تكون الزاوية قصيرة (400 كلمة)، اخترتُ لها عنوانًا احتفاليًا "تعا تفرج".. وهذا، أعني إعجابَهُ بكتاباتي، كان السبب في ابتلائكم برؤية صورتي وأنا ضحكان، صباحَ كل يوم أحد، وقراءة زاويتي التي تسببت بوقوع بعض المشاكل.

أنا، حقيقة، لم أكن أعرف بوجود هذه المشاكل. فـ "جواد" لم يخبرني بها، لأنه يتعامل مع كُتَّاب الرأي عمومًا، بطريقة حضارية، وهي أن الكاتب يعبر عن رأيه الشخصي، وليس عن رأي الصحيفة، ويتعامل معي أنا خاصة بأكابرية مضاعفة لاعتقاده (وهذا اعتقاد خاطئ بالطبع) أنني كاتب كبير!

مفهوم "الكاتب الكبير" في الأساس ملتبس، فهناك كتاب كبار من حيث الأهمية، وهناك كتاب كبار (بالسن) فقط، وهؤلاء لا بد أن يدب فيهم "الخَرَف" فتزداد كتاباتهم سوءًا على سوء.

كنت أسهر، ذات مرة، مع مجموعة من الأصدقاء في منطقة "رأس شمرا" بريف اللاذقية، وأنا يومئذ في سن الـ 55، وطرحتُ مشكلة تقدم الكاتب بالسن، واحتمال أن يدب فيه الخرف، ويصبح من واجب أصدقائه وذويه إيقافه عن الكتابة.. وبينما أنا مستمر في شرح فكرتي إذ قال لي صديقي الأستاذ غازي أبو عقل، مستخدمًا طريقته العجيبة في المزاح: يا خطيب أنت وَقِّفْ عن الكتابة من هَلَّقْ.. شو بدك بغيرك؟!

بصراحة، لم أمتثل لنصيحة الصديق غازي، وبقيت أكتب حتى وقعنا في هذه المشاكل، وهي، بحسب ما أعلمني جواد، أنني أطرح أفكاري وآرائي بمنطق ساخر، وأما الصياغة فتوحي بأن الموضوع جاد مما يجعل الموضوع ملتبسًا لدى القراء. وضرب لي مثلًا بزاويتين كتبتُهما وزعمتُ فيهما أنني كنت أجالس مجموعة من الحشاشين، ونتحدث في السياسة، وكاد نفسه أن يصدق بأنني أحشش! وأنا أعتبر هذه النقطة لصالحي، وتعني أنني قادر على تخيل عوالم لم أتعرف إليها قط، وهذا حصل مع قارئ قرأ لي موضوعات تدور أحداثها في السجون، فاعتقد أنني سُجنت سنوات طويلة.

في جريدة "المضحك المبكي" السورية التي كان يُصدرها الأديب الساخر حبيب كحالة كانت هناك فقرة دائمة عنوانها "حكمة الحمار".. يتقمصُ أحدُ محرري الصحيفة شخصية الحمار ويكتبها، وحينما أصدرتُ -أنا محسوبكم- مجلة "كش ملك" الإلكترونية، أحدثتُ زاوية عنوانها "حديث الحشاش" كنتُ أكتبها بشكل دائم، متخيلًا الأجواء التي تضم الحشاشين، وفي وقت لاحق اخترعت شخصية "الكلب أبو دومان" وصرت أكتب أفكاره، وأسمي كل فكرة منها "التعواية".

خلاصة: إن كل ما أكتبه في زاوية "تعا تفرج" ينتمي إلى الصحافة الساخرة، وكلُّ تَعَامُلٍ جِدِّيٍّ مع الزاوية سينتج عنه التباس يجعل رَدَّ فعل بعض القراء يصل إلى حد أن يتركوني أنا، ويسبوا على المرحومة والدتي وزوجتي وأخواتي وبناتي، مثلما حصل مع آخر زاوية نشرتها الأسبوع الفائت!